للمراقبة والإشارات
في
أثر النفس والمناخات
للمؤلفة الإشارات

في

أسرار المأمون والمنارات

د. مصطفى حسن البدوي
بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

بدوي، مصطفى حسن
نظام الإشارات
مصطلح حسن بدوي- القاهرة
الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر، 2008
253 ص، 24 سم
قدمت 2-14-2014، 977-1
1- الأذن
2- الساجد
3- الأثر الإسلامي
أ- العنوان

الطبعات الأولى
1439 هـ - 2008 م
رقم الإيداع: 85537898
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
2-14-2214-777-1

الوابل الصيب للإنتاج والتوزيع والنشر
٧٤٧ شارع ١٤ - المقطم - القاهرة - مصر
تلفون: ٢٠٨٠-٣٦٧٦١٥٩-٢٠٧-٢٠٧
E-Mail: Info@Alwabell.com
www.alwabell.com
www.allmamaalallama.com
你可以
الحمد لله وبدع السموات والأرض، العزيز الحكيم،
والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، الذي ابنت من صدره
الشريف علمنا ونفرنا الدنيا والدين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه أولي
الحكمة والليقين، ومن بعهم وأظهر علومهم إلى يوم الدين.
أما بعد:
فإن من ينظر في المسلمين إلى مآذن المساجد المنتشرة في كل مكان لا بد وأن يدرك
بذاهة ولا أول ولا علة أنها إعلان لتوحيد الخالق جل وعلا.
ولما كان لدوافع هذا الدين مركزاً تدور عليه وهو التوحيد الخالص، وكان هذا
الدين يعسر في قلوب المؤمنين أن أخمه في الوجود إما هو القيان والإقرار بأن الله
سيحنه وتعالى فرد أحد، لا ثاني له، شهادة تخرج الإنسان من النار إلى الجنة، ومن
الجاهلة والبعد إلى الإيمان والقرب، فإنه لا يكاد المسلم ينظر إلى المتذللة التي تنطلق في
الجوار مرتبطة إلى السماء، ظاهرة بمفردها، حتى يبصار إلى ذهنه هذا المعنى الأولي
المحوري الذي هو مركز وجدانه. ولا شك أن الذين أقاموا المآذن الأولى كانوا بدركون
شأم الإدراك أنها إشارة على التوحيد، وهي إشارة واضحة يفهمها أهل التوحيد كافأ،
لا تخفى على صغير ولا كبير، ولا على متعلم ولا آمي.
الحرم النبوي الشريف

ويشير إلى أهمية الآذان ومكاناته من الدين ما ذكره النبي ﷺ من مناقب المؤذنين ومقامهم عند الله سبحانه وتعالى، فقام ﷺ: "المؤذنين أطول الناس أحيانا يوم الفيناء" (1).

وقال: "المؤذنين أطباء المسلمين على ظهرهم وسحورهم" (2).

وقال: "المؤذنين أطباء، والأطباء صمته، اللهم أغفر للمؤذنين وسدد الأيمنة" (3).

وفي رواية: "الأمام ضامن، والمؤذن مؤمن، فآرشد الله الإمام وعاقب عن المؤذن" (4)

وقال ﷺ: "بيهي باللأل يووم الفيناء على راحلة رحمةه يسند دفء، ورمائها يسند درر" (5).

(1) صحيح مسلم: (580).
(2) المعجم الكبير الطبراني: (667).
(3) صحيح ابن حزيمة: (147).
(4) السنن الكبرى للبخاري، الجزء الأول: 426.
قدمة

وفي النهار، تُدْعَوي، تجيّهُما السُّمَّاءُ نُبُوِّئُهُمُ الجَلَّالُ حَتَّى إِنَّهُمْ لِيَذْهَبُوا مِنْ أَذْنَ أَرْبِيعٍ.

صباحًا، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجَهَةَ اللهِ. (1)

إن المسجد النبوي الشريف لم يكن به مآذن في العصر الأول، وكان سيدنا بلال وغيره من المؤذنين الأوائل يصعدون إلى أسطح البيوت المجاورة لرفع الأذان.

روى عُروْة بن الزبير عن أمامة بن عبد المطلب قال: كان بلال بن أبي سفيان يصعد كلما و resizeMode مسجده، وكان بلال يؤذن عليه العصر، فإنه يصعد يصعد، يصعد يصعد، ثم ينزل في البيت، ينظر إلى المسجد، فإذا رأى كثيرون، فقوم إلى الفجرا، ثم قال: اللهم إني أحبُّكَ وأستعينك على فرجٍ أن يقيموا دينكُ، قال: ثم يؤذن. (2)

وذكر أهل السير أن بلالا كان يؤذن على إسطوان في قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب، وكانت في منزل آل عمر. قال ابن عمر: كان بلال يؤذن على منزله في دار حفص بنت عمر التي في المسجد، وكان يرقى على أقتاب فيها، وكانت خارجة من مسجد رسول الله ﷺ لم تكن فيه. (3)

مَشَرَّعَ الحرم المكي嗔م

وتحدد ذكر الآذان في التاريخ عند ذكر تجديد مسجد البصرة في خلافة معاوية بن

المعجم الكبير للطبراني: (426-121).

(1) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الآذان فوق المارة: (426).

(2) ابن الباجة: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام.
لطائف الأشارات

المقدمة

أبي سفيان سنة 4 هـ وأنه جعل للمسجد حيث يد من الحجارة (1).

وفي سنة 65 هـ أمر معاوية عامله على مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري، وكان له صحة ورواية عن رسول الله ﷺ، ببناء أربع مآذن في أركان المسجد عسرو بن العاص بالفسطاط. ثم ألمًا كثرت مساجد الخطة أمر مسلمة بن مخلد ببناء المنار في جميع المساجد بمصر.

وفي زمن الوليد جعل عمر بن عبد العزيز أثاث وليته على المدينة لمسجد رسول الله ﷺ حين بنى أربع مئات في كل زاوية منه منارة، وقد أنتهى من بنائها سنة 91 أو 92 هـ. وكان عمر بن عبد العزيز أيضاً أول من أحدث الحراب في جهة القبلة من المسجد النبوي الشريف (2).

وفي نفس الوقت تقريباً جعل الوليد بن عبد الملك (86-96) للمسجد الأموي بدمشق مئات منهما، ولم يتم بناؤهما، بل كتبت أبراج المباني القديمة.

والظهار أن المآذن الأولى كانت عارة عن أبراج مربعة، ويدل على ذلك أن الشيخ السهيري يذكر أن ارتفاع مآذن المسجد النبوي في المدينة كان بين 53 و20 ذراعاً، وعرضها ثمان أذرع في ثمان (3).

(1) البلاذري، فتح البلدان: ص 485.
(2) السهيري، وفيه الوفاء: ص 526.
(3) السهيري، وفيه الوفاء: ص 545.
فذلك دليل على أنها كانت مربعة. وقد بقي اليوم من هذه المآذن القديمة اثنتان، المذكورة الجنوبيّة من المسجد الأموي، ومذكورة المسجد القيروان التي بنيت سنة 510 هـ.

ثم جرت عادة المسلمين بعد ذلك واتفقوا في أكثر بقاع الأرض على تزويد المساجد بالآذان والقيام، والحج، فلا تكاد ترى مسجداً إلا وله هذه الصفات الثلاث. والآذان الذي يرفع من كل مذكورة خمس مرات كل يوم إنما هو إصحاح وببيان للإشارة التي تدرك بمجدد مشاهدة هيئة المذكورة، فالمذكورة تعلن أن الله أكبر من كل شيء وأي شيء، أي منزه عن أن يشبهه شيء، منزه عن أن يُحاصر به علماً، منزه عن أن يوصف بغير ما وصف به نفسه، فإنه يقول تعالى: "وما قدرونوا الله حَقّ قدرونهم" (1).

ويقول: "نعتزون زلك ربي أَطْرَعًا مغافروين" (2)، ثم بعد أن نزه نفسه عن أن يصفه خلقه يقول المسلم: "وَأَلَّمَّا عَلِىَ الْمُنْسَلَمِينَ" مشيرًا إلى أن الطريق الوحيد لعرفته هو الاستماع والالتزام بما أرسل به رسله، وإلي أن هذه نعمة عظمى تستحق من الخلق دوم الحمد. "وَالْمُتَّقِينِ". ولذلك يتصدى المؤذن شهادة التوحيد بشهادة الرسالة فيعلن أن محمد رسول الله، ثم يدعو الناس لتبعيد القول بالفعل بأن يقول: حي على الصلاة، أي أيدها إلى عبادة ربيكم الذي أفرتموه بالتوحيد، معيًا بقوله: حي على الفلاح، أن هذه الطاعة والعبادة هي سبيل الفلاح والنجاح، كما أنها سبيل التيقن والتحقق بأن الله أكبر، وأنه لا إلا الله.

إن كل من المذكورة والآذان إعلان عن وجود المسجد، وبالتالي إعلان بأن هذا مكان ماهو للمسلمين الذين يقيمون شعائر الله، وأن هنا بيت الله فيه ينسحب له بالغدو والأصالة، رجال يحفظونه ويقدّمونه، لا تسهمهم تجارة ولا بيع عن ذكره وشكره وحَسْنٍ عبادته. وكم من مرة في حياة كل مسلم يكون في بلد أو منطقة غير

(1) سورة الأعamu، آية 91.
(2) سورة الصافات، آيات 181-182.
المارقة، فينظر حوله ميناً وشمالاً: عني أن يرى مثزنة أو يسمع آذاناً، فإن رأى المثزنة
استدل على مكان المسجد، وإن سمع الآذان قاده إليه.

وفي كتب المتقدمين من علماء المسلمين تجد النماذج تطلّق عليها دائماً المناارات،
وإذا كان الحديث عن المساجد تكون المثزنة والمنارة بمعنى واحد، أما المنارة في اللغة
 فهي أعم، وهي العلامة على الشيء.

وفي الخبر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إن للإسلام صوى
ومثاراً كثاباً طريق، بين ديك أن يُعبّد الله لا يبادرك به شياً، وتقام الصلاة، وتُؤتي
الركبة، وتحجّ البيت، وتصام رضوان، والآمر بالمعروف وتحري العين الس tínي، وتسليمك
على أهل بنيك إذا دخلت علتهم، وتسليمه على بيتي آدم إذا لقيتهم، فإن رأوا عليكم رضت
عليكم الملائكة، وإن لم يردوا عليكم ردت عليكم الملائكة وعَسْنُهم، ومسين
أنتفخ منهن شبتاً فهو منهم من الإسلام تركه، ومن يأتىه فقد ولى الإسلام ظهره".

ففي رواية أبي السدراء جعفري عن النبي ﷺ قال: "إن للإسلام صوى وعلامات
كمثار الطريق، ورأسها وجمالها شهدنا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبديه ورسوله، وعقام
الصلاة، وراءته الركبة، وكمام الوضوء، والتحكم يكتب الله، وسمته بيبك، وطاعة ولاه
الأمر، وتسليمه على الذينهم، وتسليمه إذا دخلتهم بيوتهم، وتسليمه على بيتي آدم
إذا لقيتهم". (1) أي إن الإسلام طريق يسير فيه المسلمون، ويستدلون عليه بعلاماته،
وهي التي ذكرها النبي ﷺ. فإن كان هذا منهجاً وذيدناه كان على الطريق الحمدي، وهو
الطريق إلى الجنة، وهو الصراط المستقيم.

والمنارة أيضاً هي العلامة تجعل بين الحدين للجار والجار؛ وفي الخبر: "قلل الله من

---

(1) مصنف الثامين للطريفي: (419).
(2) مصنف الثامين للطريفي: (197).
لمتانف الإشارات

القمة

غَيْرُ مَكَّةُ الأَرْضِ» (١٠). ومنازل الحرم أعلامه التي ضربها إبراهيم الخليل على أقطار الحرم ونواحيه، وبها يُعَرَّف حدود الحرم من حدود الجبل.

الأزهر الشريف، وصاحب قببها

_________________________

١٠ صحيح مسلم: (٦٤٥٥).
لطلائف الإشارات
 وإذا عُلِق السراج في المذبحة صارت منارة تنشر ما حولها وتهدي الناس في الظلمات الخبيثة، وإذا رفع من فوقها الأذان صارت تهدئهم إلى الألوار المعنوية، نور الإسلام، نور الصلاة، نور ذكر الله تعالى.

ولقد سألت بعض الأصدقاء والزملاء، حين كتابة هذه الرسالة، ماذا تعني المآذن لكل منهم، وماذا استخلصوا من قراءة هذه الرسالة، فجاءتني إجابات متشابهة، تدور حول أمور معدودة، كانت أطولها وأكثرها بيانًا إجابة زميلي الطيب الفقيه الدكتور خالد كمال، فأحببت إرادها كاملة.

كتب جزاء الله خيراً:

الحمد لله الذي جعل عمارة بيوته من أعظم شواهد الإيمان، وأذن أن ترفع وتعظم تعظيمًا للمرحمة، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في منازل الجنان (1).

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكريم المكان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله السابق إلى كل خير ومعروف وبر وإحسان، صلى الله وسلم عليه بمقامه العالي عند ربه.

أما بعد، فإن الأوقات تم وتسحرنا المند عن أباهتنا وإذا بالتاريخ الذي يختيب فيها ويتجسد في كل زاوية من زواياها، وفي أسرار الحياة التي اندمجت بمحطاتها. وحين يحلل النظر في أبنائنا العتيقة، في مساجدها وماذناها التي عاشت قرونًا وقرنًا، بل وعاصمة أمنا ومالك. حين يحلل النظر فيها يبدع بالخطأ أن هذه الأبنية تصل في أركانها شيئاً، وأن بانيها إذا أراد أن يقول شيئاً شيئاً يدلّك على عصره وأزنه، أو شيئاً يهخرك عن عقيدته وتراثه وغزوته الدنيا والروحية، وإن جمل أن نجد من بريط لنا بين تلك الروائع العمرانية وبين بما نقوم في أعمقنا من تاريخ وتراث عقدي وأخلاقي.

(1) سن الترمذي: (294-295)، سن سناب ماجه: 128.
مسجد الإمام علي بازفوطة
لطائف الإشارات

فقد مضت سنة الله أن يجعل لكل ملة ضوًية، وعلامات تُعرف وتُقسم بها عن باقي الملّة. ولقد ضلّ الله ملة الإسلام بعلامات شتى من سار عليها والتزمنها حق، وبلغ هذا الدين لا غيره. فهذا الدين كم ما نسأله عن باقي الأديان بأوامر وأحكام مثل: الأمر بالأذان، عدم وجود وسائط بين المسلم وربه في الصلاة وغيرها، اتخاذ الأرض مسجداً وظهراً، استحلال العلماء، وغيرها، وهي علامات بارزة تتفنّى إليها الملل الأخرى، كذلك فإن الله أحاطه بفئاد مثيرة أبد الآبدين، من رآها أو سمع بها أدرك دخول هذا الدين إلى هذا البلد ودينونه الناس به. ومن هذه الفئاد، المألّفة التي تسنى السماء وتهتف شاعرة في أي قطر أو بلد، مسلم كان أو غيره، فهي علامات الإسلام ومناته. بل هي سرج الهداية، ودلالات التوحيد، وذكر الله لكل حائر أو ضال، فإنك لو دارت بك رحمي الأسفار، وتفتت الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وبلغت أقصاها إلى أقصاها من بلاد تكلم أهلها بلغتها شتى نارة تعرّفها وتارة تغطّيها في سوّها، بل إنّك لو أخذت السير في أية بقعة على البسطة ولم تجد بهملاً ولا من يريح صدرك وبكش عملك أو يشفي هفتك، ثم توسعت الأرض بحدك، ثم فتحت عينيك لترى مئذنة عن بعد أو قرب، فقد لي بريك كم نصاب التوحيد الذي يصب قلبك ساّعته، وكم مقدر التعليق ببالله حينذاك، رغم أنك لم تر إلا بناء من الطوب أو الطين. قول لي بريك كيف ألقى الله في قلبك هذا الكتاب من التوكل وبقية، حين وقعت عيناك على تلك المئذنة، فنعم إنها منارة من منارات الإسلام، بل ما يعرف الإسلام في غير بلاده -بل في بلاده أحياناً إلا بها. وانظر مع إلى هذا البنا الذي تارة يبنيه فانخر الحجارة وأجعل آلون البناء، وتارة تراه في أفق القرى بالطين والطوب اللبن، ويطلى بألوان الألوان، إلا أنه لا يزال يحمل في طياته هيبته واستعلاشه، بل إن المدينة قد تسيل دماءً وظلمها وثقيفاً وقهراً، وينظر المظاهر والمظهر وصاحب الخيلة الضعيفة وذي القوة الخائفة إلى تلك المدّنة.

(1) حَرَى جَعْلَهُ ضوًّى، وجمع الجمع أضواء، وهي ما غلظ من الأرض وأرتفع ولكنه لم يبلغ أن يكون جسلاً، وهي أيضاً أعلام من الحجارة منصوبة في المرافع للدلالة على الطريق.
في علوها وكأنها تنظر من عل نقوله: الله أكبر... الله فوق هذا كله! بل كأنها تقول لكل هؤلاء: اصبروا، فالقاتل بوم، ولغفلما يوم، وأنها شاهدة عليهم. فكم من قليل سقط تحت المذانن وهي شاهدة، وكم من دم سُيِّك أو مال سُيِّب عند قدميها وتحت جدران مسجدها، فدارت الدوائر، فيقاتل القاتل، ويرد المال إلى أهله، وهي شاهدة تبتسم وتقول: أنا منارة الحق، فصدقت أقصت، وعلى كثني ورأسي ينادي نداء الحق...

إذا كانت الصلاة هي الرابطة التي تربط العباد بربه... تربط ذلك العباد المسكن العاجز بالقوة التي لا تنفية ولا تغيرها، وإذا كانت العبادات جميعًا هي الرابط الروحي بين العباد وربهم، فلو حلت بسيطة مسجد دار المذانن المرتبة للمساجد، ستسمع أنها الرابط - في عالم الشهداء - بين الأرض والسماء، كأنها تنظر إلى الناس على الأرض لندعبها أن يرفعوا عنها، عن تقل المادة إلى خفية الروح، ومن طين الأرض ودركها إلى رقة السماء ولطفها. نعم من الأرض حيث ضيق الصدور وكدر الضوء واللقاء إلى انشار תתلوي بالقرب من علام الغيوب، وصلب الصداقة مع تصفية بعيدة السماء والصفات، وأنقى النقي، فترقى النفس وتترقي حتى تصب بعيدة السماء والصفات، وتقلب قلب العباد من عبودية إلى أخرى بين أسماء الجلال والجمال، فإذا ابتلعت بظلم أو نقصت الأموال والأنفس والثمار فإنه رغم شهود أسماء الجلال مثل الخطوات الأذاع من الأماكن السماوية، إلا أنه حينئذ تجد يشهد في نفسه وحالة أسماء الجمال، فهو يشهد اسم الحكيم، والخبير، والرهيب، والرحيم، فلقد رفع عليه رزقه علم أنه حكمة وليس للذين يشتكي عليهم: فولو بِسُلْطَنِ اللَّهِ الْأَكْرَمِ لِيُعَذِّبُهُمْ (١) وإذبتني بالأمراض والأدواء علم أن حكمة ربنا ابتسمت سقته، ولو كان غير ذلك لفسد حاله، فيشهد هكذا الرحمة من خلال العذاب.

١ سورة الشورى، آية: ٨٧.
٢ سورة الحديدية، آية: ١٣.
لطائف الإشارات

هذا الأثر عن أنس بن مالك في كلام عن رسول الله صل الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى:

وفيه: "وأمَّن من عبادي المؤمنين أن لا يصيبحوا إلا الفتن، وَلَوْ أقُلْتُوهُ لأفسدهُ ذلك، وإن يمَّن عبادي المؤمنين أن لا يصيبحوا إلا الفتن، والَّذِي أَقُلْتُوهُ لأفسدهُ ذلك، وإن يمَّن عبادي المؤمنين أن لا يصيبحوا إلا الفتن، والَّذِي أَقُلْتُوهُ لأفسدهُ ذلك، إنَّمَا أَقُلْتُوهُ لأفسدهُ ذلك. إنَّمَا أَقُلْتُوهُ لأفسدهُ ذلك.

فأناشئ أن يذكروا الله.

فهذا العبد يسلم لأسماء الجلال ويؤمن بقدره، لكنه يرى أسماء الجمال تصبغها وتعلوها، فهؤلاء لا تعمى الأبصر

وليكن تعني أقبل للآية في الصدر".

نعم أشعر حين أنظر إلى المآذن تناغم المساء برجها وعواصفها وسحابها كأني

أري الدين كله -باحكه وأوامر وعقائده وثرائه النبي لا تهتز ولا تزلزل - كأني

أراه ملخصا فيها، وهي تدعو أصحاب المبادئ الأخلاق، وأصحاب الضعائر الصليبة، إن بنتوا ولا ينهرنوا، فحكم من ينهر عائدة، وحكم من ينهر وسبرو وأمطار وعواصف حاولت أن تلال من تلك المآذن، فما عادت إلا ما بأخذه الريح من البلاط حين يبره... بل النظر إلى المذجة العتيقة، القديمة، رغم رثائها وقفرها إلى الزهارة والبهاء الظاهر، إلا أنها لا تزال تحمل في طياتها هيئة لا ينكرها منكر، كأنها تشير إلى هيئة هذا الدين ورفة...

فيرغم ما يأمر به هذا الدين من الحث على الخروجات من السنن، وعوين الظاهر، وأمر به، وهو الجمال الشكلي للعبد والعبادة، إلا أن الله لا يقبل بهذا غير نفوذ هذا الدين ومضمونه من أصول وأخلاق وآداب: فإن الله لا ينظر إلى صواريخك.

(1) مواذ الأصول للحكيم الترمذي الأصل الثاني والسنين والمائة.
(2) سورة الرعد، آية: 59.
(3) سورة الحج، آية: 45.
لطائف الإشارات

القدم

(1) صحيح مسلم (4751).
(2) صحيح مسلم (4162).
(3) صحيح البخاري (2192).
(4) جامع لأحكام الفقه (27416-21464)؛ شعب الإيمان (9723).
إن هذه المذكرة هي أحد المعالم الظاهرة لهذا الدين ما يشبه من أوامر ونواحي وأخلاق وقوانين. ولذلك لم أعجب أو أدهش حين بلغتي أن أعضاء في حزب الشعب السويسري - وهو حزب يمين من أكبر الأحزاب في البرلمان السويسري - قد أطلقوا حملة لمنع بناء المآذن في سويسرا. ويقول منظمو الحملة: إن المآذن ليست ضرورية لأداء الصلاة بالنسبة للمسلمين، إلا أنها رمز للقوانين الإسلامية التي لا تتوافق مع القوانين السويسرية...

وأنا أملك بالحرف ما قاله أوسكار فرايسينجر عضو البرلمان عن حزب الشعب السويسري عن وجهة النظر الموثقة لمنع المآذن يقول: ليس لدينا أي شيء ضد المسلمين، لكننا لا نريد المآذن. إنها رمز للإسلام السياسي المذهلي. إنها رمز للقوانين الإسلامية. اللحظة التي توجد بها المآذن في أوروبا تعني أن الإسلام أصبح مثبطاً... هذا بالرغم مما يُشار إليه أن لا يوجد في سويسرا كلمة إلا مئات من الصغيرتان فقط... واحدة في زيورخ، والثانية في جنيف. فمن أين أتت هاتان الصغيرتان بهذه القوة؟ كيف ألقى هذا الرعب في قلوبهم؟ إنها قوة التوحيد... قوة السماء التي لا تغلب حين تلقى بالأرض... حين ينادي المؤذن: الله أكبر، الله أكبر...
عسجيك السيجة نفيسة بالقاهرة
ل💖ائف الإ💖ارات

المقدمة

وأدت تأثرات تاريخ المآذن الإسلامية لاحظت كم كان لها من التأثير على نظرها
بما يماثل تاريخها وظروف عصرها، دون أن يتضمن أحد إلى المخلوق الروحي
والعفائدي فيها، ففي مآذن الجامع الإمبراطوري locationManager الذي بنى في عصر الخليفة
الوليد بن عبد الملك، كانت المآذن الأولى في العمارة الإسلامية مربعة الشكل، وتنتهى
بشرفات أربع بناية فيها للصلاة. وقد أكد التاريخ أن المماليك والسلفية
والعثمانيين تركوا تأثرات فنية معمارية واضحة حين رسموا المآذن الأموية. أما المآذن
في العصر العباسي، فقد أخذت بعضها شكلًا حلزونيًا مع حفاظها على القاعدة
المرعة، وتنتهى بشرفة للآذان.

ويبدو أن عمارة المآذن في العصر العباسي تأثرت بالعربية الراقدة القديمة,
كما تأثرت المآذن في شرق آسيا بالعمارة الفارسية، فأدخل في بناء المآذن الأقواس
المدببة ذات الصفة التربيعية أو الإنشائية، وأدخلت عدة أنواع للزخارف والمنحوتات
والخليط.

ومع بداية العهد العثماني شهد بناء المآذن تطورًا جديداً، وظهرت المآذن بصفحتها
العثمانية، وطرفاها وشكلها المميزين، وأخذت المآذن العثمانية القاعدة المرعبة للمذنة
الأموية، ثم الجمع المضلع أو الدائري، تليها شرفة أو أثنتان أو ثلاث، ويصل ارتفاع
المذنة العثمانية في بعض الأحيان إلى أكثر من خمسين متراً، وتنتهي الشرفة الأخيرة
بشكل مدبب يغطي بصورة من الرصاص، مما يعطي للمسجد العثماني صورة
المميزة. وهكذا فكل عصر صاغ المآذن بظروفه ووجوده، بل إن شئت فقل بتأثيره...

ولكن ثُرى هل كانت القيمة الفنية والجمالية فقط ما أراد بها أن تدرك؟
الإجابة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري

أشهر الكاتب حفظه الله إلى قيم ثلاث، وهي النفعية والجمالية والمعنى، وهي تقسيمها بديعة عند عرض الإبداع العمري للمعاذن والحالة النفسية التي يشعر بها المتألق إليها، ولقد عرض الكاتب وبين القيمة الجمالية بأبلغ الوصف وأبدع صورة تأخذ كمن الجمال الخارجي الظاهري إلى جمال النفس والمشاعر وكيف أن الظاهر يعكس جمال القيم والمبادئ والعقائد. بل والذين كله أحياء. ولم يكن تعبر الكاتب وتقصيمه بهذه الطريقة بدعة محدثة، بل النظر إلى ما أشار إليه من آيات القرآن في سورة النحل:

(1) سورة النحل، الآيات: 6-8. 

والأدنى خلقها أن شكم فيها دفعة ومنطفع ويتها تأصفحون وتلك في إم جمال
جبر يتزوجون وحسرن تساريرون وتحمل أنفصل صمك إلى بلآو ليأحبونها بلبيض
الأدنى إلى تنكم زروع رحيق واحترم والليالي والحبير لتزويدوها وزيتها
وجعلنا ما لا تجدونه. 

(2)
وفي بيئة كالبيئة التي نزل فيها القرآن أول مرة... في هذه البيئة تبرز نعمة الأعظام، التي لا حياة بدونها لبني الإنسان. والأعظام المتعارف عليها في الجزيرة كانت هي الإبل والبحر والرضان والمعز. أما الخيل والبغال والخمير فلركوب والزينة ولا تؤكل. والقرآن إذ يعرض هذه النعمة هنا يبني إلى ما فيها من القيم الثلاثة. فنظر كيف يبين أن الأعظام إما خُلِقتْ تلبية لضرورة البشر: ففي الأعظام دفء من الجلود والأصوف والأوبار والأشياء، ومنافع في هذه وفي اللين واللحم وما إليها. ومنها تأكلون نخماً وليباً وسمناً، وفي جمل الأفعال إلى البلد البعيد لا يبلغونه إلا بشق الأرصف، وكذلك نهي إلى تلبية أشواق البشر إلى الجمال، فيبي أن فيها كذلك جمال عند الإراقة في المساء، عند السرح في الصباح، جمال الاستمتاع بمنظرها فارهة رائعة صحيحة سنة. وأهل الريف يدركون هذا المعنى بأعماق نفوسهم ومشاعرهم أكثر مما يدركه أهل المدينة.

وفي الخيل والبغال والخمير تلبية للضرورة في الركوب، وتلبية حاسة الجمال في الزينة: "في ترصبُهَا وزيتها و شيء أيضاً.

وهذه اللفظة لها قيمة في بيان نظرة القرآن ونظرة الإسلام للحياة. فالجمال عنصر أساسي في هذه النظرة، وليس فقط النعمة هي مجرد تلبية تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب؛ بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات. تلبية حاسة الجمال ووجود الفرح والمشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان.
لةطف الإشارات

إربّ يُحَمِّلُ إِنَّكَ رَحْمَةً رَحِيمٌ يَعْقِبُ بِهَا عَلَى حَيْلِ الْأَنْتَقَالِ إِلَى بَلْدٍ لَا يَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِلاَّ بِشَقِّ الأَنْتَقَالِ، تَوَجِّهَهَا إِلَى مَا فِي نَخْلِ الأَنْفَعَامِ مِن نُعْمَةٍ، وَما فِي هَذِهِ النَّعْمَةِ مِن رَحْمَةٍ... فَأَنتِ كِيفْ خَمْنِ النصَّ بِبِيْنِ القيمة المعنوية مِن رَحْمَة وَرَأْيَةٍ بِنَيْيٍ البَشَرِ... 

وَهَذِهِ الرِسَالَةُ لعلَّهَا مِن الرِسَالَاتِ النَّادِرةِ الَّتِي تَجَاوَلُ فِيهَا كَثِيرًا أَن يَنْتَظِرُ طَرُفُ هَاذَا الْحَيْثُ، خِيْرٌ عَرْضُ لَهَا تَأْرِيْخُ وَأَنْوَاعِ المَأذِنِ الإِسْلَامِيَّةُ، وَرَبِّيْطُ لَهَا بِبْيِنِ التَّصِيّرِ الْكُلْمِيِّ الفِي المُعْمَارِيَّةِ هُمْ وَيْبِيْنُ مَا تَوَجِّهَ بِهِ وَمَا يَسْقِطُ فِي ذَهَنِ النَّاظِرِ إِلَى هَذِهِ الْمَشَاعِرِ رُوحِيَّةُ وَشَجَاعَةُ عَقَالِيَّةٍ تَرْتَفَعُ بِهِ مِنِّ الأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، مِنَ الْبَعْدِ إِلَى الْقُرُوبِ، بِمِنَ الْبَدنِ إِلَى السَّلِّبِ، إِلَى الْعَلْوِ الأَعْلَى... 

إِنْ لَأَحْسَبُ أَنْ كَاتِبَهَا أُرَادُ لِلْقَارِئِ أَن يُعِشَّ كَلِمَاتِ رِسَالَتِهِ، وَأَنْ يَنْتَقِلُ مَعْهُ تَرْقِيَاً مِن رَبْطِ إِلَى أَخْرِجٍ، وَمِن حَالَةٍ إِلَى أَخْرِجٍ أَعْلَى وَأَفْضِلٍ، كَأَمَا يُصْعَبُ فِي السَّمَاء، (اِنْتَيَّهُ) 

وَالآنْ يَجِبُ أَنْ نُضِيفِ إِلَى مَا سَبَقَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ المَعْمَارِيَّ الَّذِي بِبَنِيَةِ الْمَثْنِيَّةِ لَا بَدٌ، وَأَنْ يَكُونُ مَسْتَحْضِرًّاً فِي ذِهْنِهِ عَنْدَ تَصَمِيمِهِ كَوْنُهَا عَلَامَةٌ وَدِلِيلٌ عَلَى وَجْدِ السَّمَسَجُ، فِيَرَايُيَّ فِي التَّصَمِيمِ أَنْ يَبْرِكَ النَّاظِرُ مِنْ هَيْثُمَا أَنْثِيَةَ مِنْ أَبْرَاجِ المَراَقِيَّةِ الْعَرْجُوَّةِ، أَوْ مِنْ أَبْرَاجِ الْحَجَمِّ، أَوْ شَيْئاً أَخْرِيَّ مَشَابِهَهُ، وَمِنْ ذلِكَ هَذَا مَا أَذْنَ تَشَبِّهُ أَبْرَاجِ المَراَقِيَّةِ وَأَبْرَاجِ الْحَجَمِّ. وَقَدْ يَكُونَ إِنْذِهَا أَنْهَا كَأْصِعَ الشِّهادَةِ إِشَارَةً إِلَى التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ أَسْاسُ الْمَنْهَجِ، فَإِنْ كَانَتْ هذَهُ المَعَانَى حُاضِرَةٌ كَأنَّ تَصَمِيمَهَا هُيَّةً المَنْهَجِ مِعْرِفَةً عَنْهَا، ثُمَّ يَضْفِفُ إِلَيْهَا الْاعْتِبَاتُ الْجَمَالِيَّةُ، فِي جَعْلِهَا تَابِعَةً هذِهِ المَعَانَى الأَوْلِيَّةِ وَخَادِمَةً لَهَا.
منزلة أشبيلية
برج مراقبة عسكري بأشبيلية يشبه المآذن الإندلسية
هناك معاني ظاهرة يضيفها الخطأ إلى ما يصعنه البشة، فبخط على المباني الآيات القرآنية، والأسماء الحسية، والأذكار النبوية، وأسماء النبيين والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة وأهل البيت، وأبيات الشعر. وهذه معاني ظاهرة، يدرك أكثرها كل أحد، تذكر المسلمين بالله وكتابه، وأسماه وصفاته، ونبيه ورسالته، وخلفائه وورثه، وضفي على البناء عمقاً جامياً ومعنوياً عظيماً.

إلا أن كم آخر أعمق معنى وأبعد مغزي، إذ هو خلاصة وهدف وذيداً ما مر من المعاني، وهو أن المباني تنطلق من الأرض نحو السماء، أي من الدنيا نحو الأعلى، من الأرض وما عليها من البنايا الضيق الكثيف إلى الهواء الطلق والسماء الواسعة.

فإذا أمعن المسلم النظر في المباني فقد يشعر أنها إشارة إلى التلاقح المؤمن بروحه إلى العوالم العلوية مقترباً من ربه سبحانه وتعالى، فهي النبئية وهي متصلة إلى العلى، تصور معراجه إلى قاب قوسين أو أدنى، وهو المعراج الكامل للإنسان الكامل.

ومن ثم فهو النموذج الأعلى لكل معراج، ثم بعد ذلك فهي تصور لكل مؤمن معراجه الخاص على قدره، وذلك من الأرض، أرض صورته الطبيعية الكثيفة، إلى السماء، سماها معاني الأنوار الروحانية، أي من أفاكل سافلين إلى أقرب ما يستطيع الاقتراب إليه من أعلى علرين.
المغراب

عمر المؤمنة صبيها المصفى إلى أمي من قلب نورين ليناجيه ويخفه بما لم يخصص به أحداً من العالمين. وفي هذا الموقف المهيب يتذكر رسول الله ﷺ أمه، فيبطه الله لهم الصلاة، ويجعلها موعجتهم، وسيلة يدخلون بها إلى حضرته.

إن الغزية من وجود بيتي أم إنما هو التقرب إلى الله فربما يصل به إلى معرفته والدخول إلى حضره، وفي الدار الآخرة يكرمهم ملاهاهم العلي العزيز بروئته ومناجاته (1)، وهذه الرؤية تفتوات واورا درجات مابين كل درجة ودرجة غرض السموات والأرض (2)، فنال مقاعد القدر حينئذ ودوار المشاهدة أولئك الذين جاهدوا أنفسهم في الدنيا، وظهروا قلوبهم، وطياروا بأرواحهم شوقاً إلى ملاهم، فعوجوا إلى عروج المهوبين الحريسين على لقاءه، الفارين من الأكرام إليه، الهانيين بكل كيانهم: "ليلِكِ اللَّهُ لِيَكَ! لِيَكَ لا شريك لِكِ لِيَكَ!".


(3) قال: قال رسول الله ﷺ: "في الناس يغفرون فإن أرى فيه استغفرة وتيرنت وأرثه، كما تبين السياح والآراء" (سنن الترمذي: 453).
المئذنة الرئيسيّة لـ الحرم النبوي
لمعرفة الإشارات

وأما من كان تلقى منها المحتمل نصيب من كل ما اختص الله به سيدهم ونبيهم،
كان لكل منهم قبس على قدره من أنوار علومه واختلافه وأحواله، بل لكل منهم
قبس من أنوار معرفة، وإلى ذلك أشار تعالى حين قال: "إِنَّمَا ذَلِكَ وَجُوَّازٌ
بِبُيُوتِ الْقُرُورِ، فَصَلِّ ۖ وَأَصْفِحَ مِنْ بَيْنِكُمْ رَكْبَتَيْنِ، فَأَتِيَتْ بِمَعْرَجٍ
الذِّي نُصْرُحُ عَلَيْهِ أُرُوحُ بِنَيَّةٍ آتِمَةٍ، فَلَمَّا يَرَى الْحَلَائِقُ أَحَسَّنَ مِنْ الْمَعْرَجِ، مَا رَأَيْتُمُ الْمَيْتُ، حِينَ تَسْفِكُ بِضِدِّهَا طَاجِحاً إِلَى
الْسَّمَاعِ؟ فَإِذَا تَفْتَقَّرَتْ طَاجِحٌ إِلَى النَّصَبِ مَعْجِبٌ بِالْمَعْرَجِ".

والشاهد هنا قوله تعالى: "مَعْرَجُ الْذِّي تُصَرِّحُ عَلَيْهِ أُرُوحُ بِنَيَّةٍ آتِمَةٍ، أي أن لكل
مسلم معرفة، وإن كان لا يشاهد أحد الناس إلا وقت الاحتفاظ، ولأبوضذاً لتكون معرفة
أن يسعى في أن يرقي وي류ق في معرفته، ويتبث في ذلك على قدر مجهوده وإخلاصه

يقول ابن كثير في تفسيره عند الحديث عن المعرفة النبوي: "ومعرفة كالسالم
ذو درج يرقي فيها، فيصعد فيها إلى السماء الدنيا، ثم إلى بقية السماوات السبع".

أما الإمام الرازي فيتحدث عن معرفة كافة المسلمين، وله في ذلك كلام نفيء في
تفسيره، يقول رحمه الله: "المعرفة على عدد الخالق، والإنسان من وقت رقية في سلم
المعرفة يكون له نشير إني نجس سلم معرفة، فإنه لكل شخص من أجل الله سلم
يضمه لا يرقي فيه غيره، وفي تفسيره للواقعة يشير إلى أن للصلاة معرفة جسمانيًا وأخر
روحانيًا، يقول: إن محمدًا عليه السلام وصل إلى المعرفة ورأى قل، فيا رب العزة
إنه المسافر إذا أراد أن يعود إلى وطنه احتاج إلى مولعات يتحف بها أصحابه وأجنببه،
فقبل له: إن تحفة أمتك الصلاة، وذلك لأنها جامعة بين المعرفة الجسماني، وبين المعرفة
الروحاني: أما الجسماني فالفعال، وآما الروحاني فيالأذكار.

(1) دلائل النبوة للبهيجي: ٥٧٢.
(2) تفسير ابن كثير: الجزء الخامس، ص ٤٣٥.
(3) تفسير الرازي: الجزء الأول، ص ٢٥٥.
وأما المخرج الجسماني، فالمرتبة الأولى أن تقوم بين يدي الله مثل قيام أصحاب الكهف، وهو قوله تعالى: "إذ قاموا فقالوا: "زينا ركنا السماوات والأرض"" (1)؟

بل قام قيام أهل القيامة، وهو قوله تعالى: "يوم يقوم الناس لرتبة العالمين" (2)؟

ثم اقرأ: سبحانه اللهم، وعده وجهته وجهي، وبعده الفاتحة، وبعدها ما تيسر لك من القرآن، واجهده في أن تنظر من الله إلى عبادتك حتى تستحقها، وإياه إن تنظر من عبادتك إلى الله، فإنك إن فعلت ذلك صرت من الساكنين، وهذا سرد قوله:

"إِبَالَةً تَعْبِدُ إِبَالَةً تَشْعِيبُ" (3)

واعلم أن للجنة ثمانية أبواب، ففي هذا المقام انفتح لك باب من أبواب الجنة، وهو باب المعرفة؟

والباب الثاني: هو باب الذكر، وهو قوله: يشيّر الله آركمّي آركيّمّي؟

والباب الثالث: باب الشكر، وهو قوله: أَحْمَدَ يَدْ رَبِّ الْعَلَّمِينَ؟

والباب الرابع: باب الرجاء، وهو قوله: آركمّي آركيّمّي؟

والباب الخامس: باب الخوف، وهو قوله: مُلَكِيَ نَوْمٌ آركيّمّي؟

والباب السادس: باب الإخلاص المتوّلد من معرفة العبودية ومعرفة البديعية، وهو قوله: إِبَالَةً تَعْبِدُ إِبَالَةً تَشْعِيبُ؟

---

(1) سورة الكهف، آية: 14.
(2) سورة العنكبوت، آية: 6.
(3) سورة豢اقة، آية: 5.
فمنها الشجرة التي تنطلق من الأرض إلى السماء، وتتمثل فروعها درجات ومقامات للراقي حتى يبلغ فمتها. وبالطبع فإن الشجر يختلف في أشكاله وأنواعه وله معاني أخرى كثيرة، منها أن يكون مثالاً للكلمة الطيبة والكلمة الحبيبة، والكلمة الطيبة التي تصعد إلى السماء فيها من معاني المعرفة، ومنها شجر يذكُّر بسدرة المنتهى، وهكذا.

ومثال آخر: نظير الشمس إذا بدأت تغروب في البحر، والشمس مصدر النور والشفاء والحياة، فهي لذلك آية على نور الله وإخانته للخلق، فترى انعكاس نور الشمس في الماء يتلالاً علی سطح الماء، ينطلق منها حتى يصل إلى حيث يقف الناظر.

إذا تحرك الناظر إلى مكان آخر تحرك العمود معه، فيكون دائماً تحت من قرص الشمس إليه، فلو كان هناك ألف ناظر، كان هناك ألف عمود لكل منهم واحد، كان كل منهم ينظر إلى صراطه المستقيم الخاص به، وهو أقصر مسافة بينه وبين الشمس، ولا يرى أي منهم من موقعه صراط أو معرفة الآخر، فلا يرى إلا طريقاً واحداً يصل بينه وبين قرص الشمس، فلو نظر إلى من جانبه من الخلق لأرى الماء أمامهم سود اللون ولم يرم الشمس عليه انعكاساً.
العوامل: الشمس على سطح مياه البحر...
كان أن اتبع البشر سنة الله في خلقه فأدوعوا أعمام البشرية هذه المعاني الكونية. فالمراة مما يصنعه الإنسان الخل المحدود، فقد شبه النبي ﷺ القرآن بأنه حبل محدود من السماء إلى الأرض (1)، والذي يفهم من ذلك أن من أمسكه وجعله وعورته الوثنى عرج به إلى السماء من حيث آتي. ومثال المراة من الحروف الألف، فالذي ينظر إلى الألف يرى صورة مستقيمة مدبة الطرفين تنطلق إلى السماء، فإذا علم أن علماء الخط اتفقوا أن الألف مكون من سبع نقط، فقررن ذلك في ذهنهم بالسموات السبع، الواحدة فوق الأخرى طاباً، أصبحت صورة المراة واضحة لعينه في صورة الألف. وبالطبع فإن الألف أيضاً معانى أخرى كثيرة.

والمحار الذي يدرك كون المدنة مثالاً للمراة النبوية الشريفة، ثم المراة كل مؤمن يخطو على خطى النبي المصطفى ﷺ، لا بد وأن تصميمه سوف يشمل على ما يعبر عن هذه المعاني. ولا بد أن نستنتج أن إبراز هذه المعاني إما هو شيء مقصود، حتى تكون تذكرة لكل من ينظر إليها بأن الله ﻷنا خلق الجنس والإنس لعبادته، وأن العبادة إنا هي وسيلة إليه، ومراة إلى حضره.

ومن هنا نبني على ما سبق نقول إن لكل مدن، كما لكل عمل في إسلامي، قيمة نفعية، قيمة جمالية، قيمة معنوية، فنشرع بعون الله في استكشاف هذه القيم وهذه المعاني.

(1) عن زيد بن أرقم، فقال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك نبيّم ما إن ترى نبيّم بيدك تضيء أنثدي، أحسنت ما أنبأك الله حوله من أجل من السماء إلى الأرض، وإنني أعلم أنني، وسعل يذكر حتى ترى على الخير، فانظر إلى نبيّم ما إن ترى نبيّم يضيء أنثدي» (سنن الترمذي: 3720).
القيم الثلاث للمآذن

- القيمة الفعّلية:

أما القيمة الفعّلية فهي أن تكون كل مثلمة مهمة وباقل التكاليف الممكنة للقيام بوظائفها من الدلالة على المسجد ورفع الأذان، فإن هيئتها الإسلامية تدل عليها، والشرفات التي يصعد إليها بالسلم الداخلي وأحياناً الخارجي بسمح للمؤمن بالصعود إلى ارتفاع كافٍ لإيصال صوت الأذان إلى القرية أو الحي كله. إن القيمة الفعّلية لا تتعدى الامتناع المادي المباشر، وتجاهل القيمة الجمالية على أنها ترف يمكن الاستغناء عنه، والقيمة المعنوية على أنها خيالات تخرج من أذهان أولئك الذين لا يزالون يرزون تحت أثقال وأكبال الإسلام بالله وبدينه.

ومن البديهي أن كل مبنى له وظائف مادية تفعّل يجب أن يؤديها، وإلا لما قام بالغرض الذي من أجله أنشئ، ولكنه من البديهي أيضاً أن الإنسان لما كان ليس بشخص فقط، ولكن أيضاً نفس وروح، فلا بد أن يقوم المبنى بإشباع احتياجاتها، وإلا لظل غير قادر بوظيفته كاملة. وما كان كلا من النفس والروح أهم وأدنى من الجسم، كان إشباع احتياجاته أهم من إشباع احتياجات الجسم ومقدم عليه.

وقد ظهرت هذه الفلسفة الفعّلية في القرن التاسع عشر وانشرت انتشاراً كاسحاً مع انتشار الفلسفة المادية الإخادوية في القرن العشرين، فنشأت عنها ما يمكن تسميتها بحضارة العلب، أي المكابيع المجردة عن القيم الجمالية والمعنوية. فإن كانت تريد أن تسكن فيكفيف شقة على هيئة علبة متحوّكة وأهلك، يشرب أن تكون بأقل التكاليف، وإن كانت تريد أن تصلي فيكفيف علبة أخرى قبالة تسمى مسجداً ونصبها فيها، وإن كانت تريد أن تعمل فيكفيف كتاب على هيئة أصغر علبة يكفيها أن تسع مكتب وأوراقاً، أو ورسة على هيئة أصغر علبة يكفيها أن تسع آلالك، ولا عليك من أن...
فطائف الإشارات

احجام هذه العلب غير صحية، والازدحام فيها يصيب الناس بالاضيق والقلق، ويدفعهم للسلوك الفظ والعدواني، أو أن الحباتان الجرودة والنكرار المثل يصيبهم بالاكتئاب والغم الفكري، أو أن النتيجة أن الشباب يفضلون الهروب إلى الشارع والحياة فيه ليتخلصوا من ضيق العلب، أو أن ما يعيشون فيه من قبح حسي لا يلبث أن يتحول إلى قبح أخلاقي وسلوكه، بل إلى عدم القدرة على تذوق أي جمال على الإطلاق، سواء كان جمالاً طبيعيًا أو فينياً.

الناصرة بفلسطين قديماً

إن الاقتصار على القيمة الفنية للشيء نابع من فكر الحضارة الإخاذية التي ترفض أن ترى أي قيمة وراء المادة، وقد أصبح الواقع المشاهد يثبت أنه لا ينصح عن ذلك القبح المادي فقط، وإنما الخلل الاجتماعي والفكري أيضًا، فإنه كما نرى بوضوح الآن ولكن للاسف بعد فوات الأوان فكر عقلي لا يعرف إلا بثليجة حاجات الإنسان المادية هدفًا للحياة.

وهنَّ فلكل نعم ثامناً أن أسلافنا من أهل الفنون، بثناءين كانوا أم معماريين أم خطاطين، لم يكن عملهم الذي ظل خالداً شاغلاً على مر الدهور عشوائياً ولا تائفًا.
لطفال الإشارات

القيم الثلاثة للمأذن

ولا نفعاً، بل كان جميل الصورة والمعنى معناً، وعلى عكس حالنا اليوم في عصر السطحية والجهل المركب وسرعة الحكم على الأشياء بلا دراية كان وجود المعاني في كل صورة شيء بديهي متفق عليه، إلى درجة أنهم لم يروا حاجة إلى تدوينها، بل كان أهلاً فن يزورون معاني فنهم شفويًا وعمليًا من خلفهم، فلما ذهبوا وذهبت معهم علومهم، وتردي الناس في مهاوي الفكر النفعي، ظنناً أن لا معنى إلا ما هم قدادرون على نفهم بلا جهد مما هو متعلق بالمصالح المادية المباشرة.

ب- القيمة الجمالية:

إن الأنسى محبولة على حب الجمال، هكذا خلقها الله، فهي تجذب بلا سبب ظاهر لكل جمال يدرك بالحواس، بل لكل جمال يدرك بالعقل أو العاطفة. فقد يكون الجمال جالاً تنثره العين أو تسمعه الأذن، وقد يكون جمالاً معنوياً يدرك بالعقل بألوانه ودرجاته، أي بالعقل المفكر، أو العقل ذو الحكمة، أو العقل المظلم، أو العقل العاطفي.

ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على أجمل صورة يتملأ فيها الجمال الرباني، فكان جمال القرآن في ظلائه وتعبيراته بلاغته ومعانيه وأصوات حروفه معجزاً إعجازاً ظاهراً غير خاف، كما اعترف بذلك أعداء الإسلام، فقال الويلد بين المغيرة - وكان من أكثر كبار قريش عناً وعراوة للنبي ﷺ -: "ولله إن لقوله حلاوة، وإن عليه طلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لشهر". (1)

(1) سبب الهداي والرشاد للصالحي، الجزء الثاني، ص 355. الطلاوة: الحسن، والروتين، والبهجة، والقبول.
المقاطع الإيذاء لليُليَّة
إن الأصل في الخلوق الروحية، والرجلة من صفات الجمال الشاملة، ولذلك نقول
أن الأصل في كل شيء الجمال وأن القبح إذا هو عارض، والأشياء وإن كانت
تفاوتواً كثيراً في درجة جمالها إلا أنها كلها أصلها الجمال. كذلك الأصل في
الأشياء الجميلة وطريقة التحريم عليها إذا هو عارض. والإنسان يولد على الفطرة، أي
بطبيعته يتذوق وجب الجمال، ثم تأثير البيئة يفقد هذا التذوق وهذا الحب وينحرف
عن فطرته فييجذبه القبح المعنوي والمادي، فالإنسان الذي يكبر في وسط يبدد الإتحاد
والفساد يكبر وهو يظن أن هذه القبائل طبيعية ومحمدية، والإنسان الذي يكبر في بيئة
البيوت وآثائها فيها والملابس قبيحة وتعود عليها عينه يكبر وهو يظن أن هذا هو
الشيء الطبيعي ويكون غير قادر على تذوق الجميل، وقد يعاديه.
وَللهِ فِي الْقُرْآنِ سُورَةُ الْنَّجْحِ يُكْرِرُهُ فيها ذكر القيمة الجمالية للأشياء.
يقول عز وعلا:

كُنِيَّتُ أُمَرُّ لِلَّهِ فَلاَ تَسْتَعِجِلْ أَنْ تَشْرُكُواُنَّهُ
بِأَلْوَاهُ مِمَّمَا عَرَفَتُونَهُ مَنْ عَرَفَ أَنْ يُقِلَّ بِهِ إِلَّا أَنْ يُقِلَُّ الْمُلَكُ
بَيْنَ الْمَيْدَانِ وَالْأَرْضِ بِبَيْنَ الْمَصْرَعِينَ مَنْ عَالَمَ شُرُوكَ
هُوَ عَصِيرُ الْمَعْرِفَةِ.

بدأ خلق بذكر الملكة في العوالم العلوية ونزوهم بالروح للإحساس الناس أن الله هو
خالق السماوات والأرض ولا إله سواه، ثم ذكر أصل الإنسان من نطفة وكيف أنه
بعد أن كبر صار خصباً بدلاً من أن ينفد نفاته، ثم بدأ في كرب النعم التي لا تحصى
التي يفاضها ثمان على عباده، المؤمن منهم والكافر، والمفتت للنظر في هذه الصورة أنها
تتحدث عن الأبعاد النفسية والجمالية هذه النعم، وتنفق بينها، وتشير إلى أن الجمال

(1) سورة النحل، الآيات: 41-42.
قد يكون مصدره شيء منظور يرى بالعين، أو شيء يدرك بأخ من الحواس الأخرى، كصوت جبل يسمع بالاذن، أو شيء يؤكل أو يشرب فيمع حاسة الذوق، أو شيء يشم، أو يلمع. يقول الموهلا جل وعلا:

والأعظم خلقهُ لحُكُمٍ فيها دقة ومنتفع عليها تأصُّلٌ ولَكِم فيها جمال
جبروت ووجه تشجعهُ وحبل التَّقُلُّم إلى بلَّغ مَّطرِكَنا بعلهُ إلا يثقُّ
النفس انفس يربّك ورجعه واحبل والبغال والمحمر لترفّكُهو وزينة
وخلق ما لا تُعلَمُونَ (1).

بذكر سبحانه وتعالى الآنام، والظاهر أن المقصود الأول بالأنعام هنا الإبل، إذ هي القادرة على حل الأشياء لساعات طويلة، وهي بعض قيمتها الفعالية، أما بقيتها فذكر تعالى أن من أورها ملابس وخيلاء، وأن خومنها تؤكل، ثم ذكر قيمتها الجمالية، ثم عاد فذكر أن من قيمتها الفعالية حمل المادة، ثم ذكر الجبل والبغال والمحمر وأشار إلى أن لها قيمة نفعية إذ أنها تُركِّب، وقيمة جمالية إذ أن فيها زينة. وحذر بالملاحظة أن الفئاظ القرآني للمقيدة النفعية هنا: منافع، والقيمة الجمالية: جمال، فالانفعال هنا صراغة، وقد يسمى الشيء النافع معاً، وقد يسمى الشيء الجميل زينة أو جليلة. ويقول سبحانه وتعالى:

(1) سورة النحل، الآيات: 5-8.
لا يمكن قراءة النص العربي بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
لتكاف الإشارات

بأن أضاف إلى منافعه أن جعل ليس فقط طعمه ولكن لونه وصفه كذلك لذا للشاربين. ويقول تعالى:

»وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى أَحْمَدٍ أَنَّ أَخْلَقَ أَنفَقُوا مِن أَنفُقَاتِكُمْ وَمِن نَفْسِكُمْ وَمِن الْبَيْتِ وَبِمَا يُعْرِشُونَ«

ثم كي في كل الكرمَ قاَلَ لِيْتْنَا سَبِيلَ زِيَادٌ دَارُ غَيْبَتِي مِن بَعْرَبَيْهَا مَغَارِبَ مُخَالِفَتَيْهَا. في هذه شئان الناس إن في ذلك لابية لقوم يفكرُون (1).

ووالعمل غداً فيه شفاء، هذه وظائفه النفعية، ولكن ألوانه الصافية وطعمه فيها الجمال، ولا فائدة لما نفعه، إذ قد يكون الدواء لونه عكر وطعمه مر.

ويقول تعالى: »وَأُنْفِقُوا مِن نُفُوسِكُمْ وَمِن فِيْؤُكُمْ وَجِنَّتْهَا وَمَعْلُومَةً وَرَزَقْكُمْ مِن الْطَيِّبَاتِ« (2). ونرى هنا أيضاً ذكر للزينة إذ أن »الزِّينَةُ وَالْيَتُوءُ« زينة الحياة الدنيا (3).

ويقول تعالى: »يَسَّرُّنَا هَادِمَ حُذُّوا زِيَادَتِكُمْ بِمَا سَجَرِيَّ وَصُيِّرَوا وَأُمِّرُوا لَا شَفَافُوا« (4).

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمَسْحُورِينَ فَلَمْ يُحِبْ زِيَاتَ الْحَقِّ أَن يَحْرُجَ لِيأَخْرُجَ لِيُحْرِجَ لِيُحْرِجَ لِيُحْرِجَ لِيُحْرِجَ لله، وأَلْتَيِبَتْ بِمِنْ ذَرَأٍ (5).

فالملابس الجميلة من الزينة، وأمر ابن آدم أمرًا مباشرًا أن يتزوج عند ذهابه إلى المسجد، وحلل له التزام بشروطه الشرعية في المواطن الأخرى. وفي الآخرة يزينه ويهب فيه ملابس الجميلة وحجابها وبراهين النبوية، وجنت عذة


(1) سورة النحل، آية: 29.
(2) سورة النحل، آية: 72.
(3) سورة الكهف، آية: 41.
(4) سورة الأعراف، آية: 22.
(5) سورة فاطر، آية: 33.
يقول تعالى: 

(وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَغْفَارُوا مَنْ هُمْ أَيِّادُهُمْ مُحْضَرُوا مِنْ سُئْدَسٍ وَإِسْتَقْرَىٰ مُكْتِبٌ فِيهَا عَلَىٰ النَّارِ يَعْمَ

الْجَهَنَّمَةَ وَحَسَبَ مَثَلًا مَّنْ أُخْبِرَ إِلَىٰ ذَٰلِكَ.)(1)

كل هذه المواضيع وغيرها من القرآن تؤكد على القيم الجمالية للأشياء، وأنها قيمة مستقلة عن القيمة النفعية، وأنها من نعم الله التي تستحق الشكر، وأنها تظهر في أبى صورة في الآخرة لأهل الجنة، ولو لم يكن لجمال قيمة ذاتية، ولم يكن فيه إشاع لغريزة أساسية، ولم يكن دليلا على الجمال الروحي الأقدس، لما جعل الله كل ما في الجنة جيلًا، ولا كل ما في النار قبيحة، فإن التعلم، والتلذذ الحسي والمعنوي، لأهل الجنة، والحرمان، والبعد عن الله لأهل النار.

(1) سورة الكهف، آية: 31.
إن الحكمة شكلها جميل، وجوها جميل، وأرضها رائحتها المسك، وأنهارها من ماء وليل وعسل وخير لذة للمشاريين، والمؤمنون فيها على أحسن صورة، ولباسهم وحليهم على أبهى هيئة، وكذلك قصورهم، وأثاثهم، وكنسهم، وأباريقهم، وخدامهم من الغلاب، وأزواجهم من الخير. وكل هذه النعم إلى جمال المعلم الأقدس تشير، فإن المؤلف يقول: (وللدينائم الناس، الحسن) (1) ويقول النبي ﷺ: (إن الله يجعل يجيب الحسن) (2). فلهذا يجب أن يرى آثار عمليات صفاته الجميلة في خلقه، فكلما كان الخلق جميلاً كان أقرب إليه سبحانه.

وقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أن القبح الحقيقي الذي يبعد عن الله إذا هو الكبير، فقال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مطالع ذو فتة من كبر). قال الرجل: إن الرجل يجيب أن يكون تويل حسنًا وتعلوه حسنًا. قال: (إن الله يجعل يجيب الجليل، الكبير يظهر الحق وتعالمة الناس) (3). وكان الرجل خاف أن يكون من التكمير أن يتحمل في الملمس، فبين له النبي ﷺ أن القبح الحقيقي إذا هو القسبب المعنوي، وإن الكبير إذا هو

---
(1) سورة الأعراف، آية: 180.
(2) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الكبير (1226)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تجريد الكبر وبيانه (131).
(3) صحيح مسلم، (131).
إنكار الحق واحتراف الناس. أما التجلب في المليس إن لم يداخله إعجاب المرء بنفسه فإنه مندوب، لأنه تشبه بصفات الجمال الإلهي. ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم حينما يتحدث عن الصحابة بهذا:

وكان يُصْلِح لأصحابه من هندامهم، ومن ذلك ما روي أنه لما أمر عبد الرحمن بن عروف أن يتجه إلى سرية بعدها عليه، وأصبح عبد الرحمن بن عروف قد أعظم بما معاه من كرابيس(1) سوءًا، فأدعا النبي صلى الله عليه وسلم نقصه وعمامة جوده ونقاء بيبه، وأرسل من خلفه أربع أصشاب أو نحو ذلك، وقال: كُفِّنَا بِهِ عَمَّانَ إِنَّهُ أَغْرَبُ وَأَحْسَنُ، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أنه يُنفِّق إلى اللواء، فحبيب الله، وصلى علی النبي ﷺ، ثم قال: خُذِّاً بِعَرْفٍ، قَافِلَوا بِجَيْبَا، في سبيل الله، فقايلوا من كُلِّ مَنْ كَفَرَ بِاللهِ، لا تَخْلُوا ولا تَغَزِّلو ولا تَجْهَلُوا ولا تَتَغِيَّلُوا وَلَا تَغِيرُوا. فهَذَا عَهْدُ اللَّهِ وَصَبْرٌ وَبِرَاءَةٌ.(2)

ويرى في تعلقات القتال النبي ﷺ لقيادة سرايا جمال النبي ﷺ والذين ارسله الله به. إن الله خلق الإنسان لعبادة، وخلق في نفسه ملكة تدفق الجمال، حتى يجد العقل هذه الملكة إلى تدفق الجمال الطبيعي الذي يعكس قدرة الخالق. }

---

(1) سل الهدى والرشاد للصاغي. الجزء السادس، ص 259.
(2) كرابيس جمع كراب: فارسي معرب، وهو نوب خشن من الفعل الأبيض.
(3) المستدرك للحاكم: (787-772). 

الهندسة الإسرائيلية شارم بير بحيرة جبلة إيران.
لطول الإشارات

ما استطاع إدراكه من ذلك الجمال، كما تدعه إلى أن يكون جميلاً في أخلاقه وعمولاته، وأخيراً تذكّره دائما بجمال الأسماء والصفات الإلهية وتحبه فيها، فتجعله من أهل الذكر الدائم.

ولذلك كما أن النبي ﷺ كان يحرص على التجمل في الملبس، فإنه كان يحرص على التجمل في ملائمة الأشياء، ومنها ثلاثة القرآن، والأذان، وتغيير الأسماء غير الجميلة إلى أخرى أجمل منها، إلى غير ذلك. وقد فهم الإمام البخاري ذلك في قول النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري حين سمع قراءته: «لا يُبْدِعُ الأَبْيَضَ الرَّحْلَةِ إِلَّا مَن يَذْكُرُ اللَّهَ دَائِرًا»، لعنوان: باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، كما بؤوب له الإمام مسلم بعنوان: باب استحباب تحضير الصوت بالقرآن (١).

وكذلك بؤوب الكثير من أنواع الحديث. وفي روايات أخرى أن آبا موسى الأشعري لما سمع ذلك قال: "لَوْ غَنَّتَ الْخَصبَةَ حَصَبًا لَّكَ لَقَضِيَتِكَا. أي حسنتها وزيته (٢).

وكذلك قال رسول الله ﷺ: "لَمْ يَكُنِّي مِنْ أَيْمَانِي بالقرآن" (٣).

(١) صحيح البخاري: (١٦٦٣)؛ صحيح مسلم: (١٣٢٢؛ ١٣٢٢)؛
(٢) صحيح ابن حبان: (١٤٢٣)؛ مصنف عبد الرزاق: (١٥٨٨)؛ البهتري في السنن الكبرى: (١٣٠٦؛ ١٣٠٧)؛
(٣) صحيح البخاري: (١٧٤٣)؛ سنن أبي داود: (١٤٥٧).
أما الأذان، فإن رسول الله ﷺ لما أخبره صاحبه برؤياه قال: "إِنَّ هَذَا لَرِوْيَةٌ حَقٍّ، قَفْ ثُمَّ عَلَيْكَ قَلَبِي أَنْتُدِي وَأَمْدُدِ صِوْنًا مِّثْلَ صَوْنِي تَائِقَ عَلَيْهِ أَنْ تُبْلِكُ لِي وَلِيْتَاهُ بِذِلِكَ (الحديث)."1

ومعروف أن النبي ﷺ كان يُعرِّف الأسماء القبحة ويستبدلها بأسماء مليحة. فقد

غير اسم من اسمها "برة" إلى "زينب" و"جويرة"، ومن اسمها "عاصية" إلى "طبيلة".

---

هكذا نرى أن القيمة الجمالية للأشياء ليست مجرد ترف وتذئب، ولكنها قيمة أصلية تتبع من أن خالق الأشياء جميل، وصنعته جميلة، وهو يحب الجمال، وبالتالي يغض النظر، فللفح ومن يحبه بعيد كل البعد عن الله، مقطوع عن حضوره، مروع من محبه.

وهنا نقتطع ينبغي التنبه عليهما:

الأولى: أن الجمال الأعلى له التقديم دائماً على الأقل درجة، يعني أن الجمال المعنوي الروحي والأخلاقى مضمن دائماً على الجمال الخسي، فإن تعارضنا قلوب المعنوي، ففما إذا افترضنا رجلاً صالحاً عالماً، زاهداً، ولكن نثبه قبيحة رئة، فإن جمال المعنوي يجعل قبيحة الخسي، فاراه من يدرك حققته جمالاً والعكس صحيح، إذا افترضنا مثلاً امرأة جميلة الهمية، ولكنها سيئة الخلق، فإن تبحها المعنوي يطغى على جمالها الخسي، فاراه من لا يرى إلا ظاهرها جميلة، ويراه من يدرك حققته قبيحة.

أما النقطة الثانية فهي أن الجمال الحقيقي والفنون الرفيع لا يتحمل التذئب والسفه، فإن التذئب والسفه من الفح فلا يجتمعان مع الجمال ولا يتفقان معه؛ فكما أن البحث عن الجمال وتذوقه شيء أساسي أصلي في خلق الإنسان، لا يسمى به، ولا يدخل عليه في إشاعته، كذلك، وبناء على النقطة الأولى، إن أفرص صاحبه في النقطة، انقلب سفه، وقبحاً معنىً أضعاً جمالاً الخسي،
ج- القيمة اللفظية:

رأينا مما سبق كيف أن القيمة التفعيلة غير منفصلة عن القيمة الجمالية، وكيف أن القيمة الجمالية بدورها مرتبطة بالقيمة اللفظية، متدلية معها.

يشير الإمام السيوطي رحمه الله إلى شيء من الأمور اللفظية التي يستعمل عليها التسبيح بالسجدة على الآذان حينما يقول: "أول ما حدث التسبيح بالأسماء في زمن موسى عليه السلام، واستمر بعده إلى أن كان زمن داوود عليه السلام، وبنى بيت المقدس فرتب فيه من يقومون بذلك من الثالث الأخير من الليل إلى الفجر، إلى أن خرب بيت المقدس." إلى أن قال: «وأيضاً في هذه الملة المحمدية فكان ابتدآ عمله مصر، وسبيباً أن مسالمة بن مختلف الصحابة كان هو أمير مصر مترأساً لجمع عمرو واعتقاف فيه، فسمع أصوات النوافيس عالية. فسأله ذلك إلى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين، فقال: إنني أمند الآذان من نصف الليل إلى قرب الفجر فإنهم لا يقتسمون إذا ذئبت، فعله. ثم لما كان أحمد بن طولون رتب جاعة نوريا يكبرون ويسحرون ويومدون ويقولون قصائد زهيدية، وجعلهم أوزاقاً واسعة، ومن ثم اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المنائر، فلما ولي السultan صلاح الدين بن أيوب، أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يصلوا يذكر الواقعة الأشورية، فواضب المؤذنين على ذكرها كل ليجة إلى وقتها.») (1)

أي إلى وقت الإمام السيوطي، ذلك أن صلاح الدين كان بذلك يعلن أن مصر قد عادت، بعد الفاطميين، حكومة وشبعاً، إلى مذهب أهل السنة والجماعة وهي عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري.

إن حقيقة القيمة اللفظية هي أن صورة الشيء، وهي تهته يكون فيها من الإشارات ما يذكر الناظر بالمعنى السامي والمعاني العلمية.

(1) تفسير روح البيان لمشيخ إسماعيل حجي الجزء 13، ص 9.
الأعمال التي يمكن أن يدركها الناظر إلى عجائب خلق الله مترفعة على عمق إدراك الإنسان أيا ما كان دينه ومكانته الجغرافية وتاريخه، فالسماء تعني العلم المادي والمادي بكل اللغات وفي كل الحضارات، بينما المعاني التي يمكن إدراكها فيما هو من صنع الإنسان مترفعة على وجوه الدينية والفكرية والحضارية، فإن الشكل الواحد تختلف معانيه باختلاف النمذج المعرفي لكل من الصانع والمشاهد.

وعقيدة المسلمين والحمد الله واحدة عبر الزمن والمكان، وأركان الإسلام وأساليب الدين واحدة باتفاق، ولذلك فالنموذج المعرفي للمسلمين واحد في أساليبه وإعداده. إلا أن هذا النمذج المعرفي قد يختلف عمقا واسعا، فإن المسلم الذي لم يشغله يوما بعرفة نفسه، فعلم أنه من جسد ونفس وروح، وعلم صفات كل وظيفته، ولم يشغله يوما بعرفة الكون الذي سخره الله له، فيعلم ما هو الملك وما الملك، ولا يتشمل فهمه للإسلام على الابد الروحي، وهو ضرورة الارتقاء، والمجاهدة في نيل القرب من الله، لن يفهم الإشارات المذكورة في هذه الرسالة، ولن تغني له شيئا، وقد ينكرها ويعتبرها أصغات أحلام، بينما فإن المسلم المشغول بتركية نفسه بهدف التزويق في المقامات ونيل المعارف سوف يراها واضحة وبدنية، بل يعجل كيف وهي بهذا الوضوح قد قامة رؤيتها وإدراكها قبل ذلك.
إذا روى الإنسان درجات هذا السلم فإن دائرة ما يدركه بصره تزداد اتساعاً، ويرى أكثر وأكثر من جغرافية وظروف الأرض حوله وعند يعد بعد نبذه، وبعد أن كان بصره محدوداً بأفقه الضيق حين كان يمشي على الأرض أصبح أفه متسعاً، وبدأ يدرك أموراً كانت مخفية عليه من قبل ولا تزال مخفية على أولئك الذين لا يزالون على الأرض، فيخبرهم بما يحدث عند الأفق الذي يراه ولا يرونوه، ومن يأتي من هذا الاتجاه، وما يحدث في ذلك الموقع.

ولما يدرك الإنسان باتساع أفه العقول الكونية التي يعثر الله بها الكون يكون -كما ذكرنا- قد انتقل من إدراك علوم التفصيل إلى إدراك علوم الإجمال، وصار بذلك حكماً فينال وجاهزية فقد أوتي كبرًا وكلاًه (1).

وإذا نظرنا إلى مآذن المسلمين عبر الزمن وفي مختلف بلادهم وجدنا أن لها هويات وتصاميم مختلفة، ولقد شاعت في مصر وفي غيرها من بلاد المسلمين المآذن ذات التقسيم الثلاثي، سواء كان ذلك بشرفات ثلاث أو ثلاثة أجزاء تفصلها شرفتان، وصار ذلك أمرًا شائعاً ومالوفًا، بكد يكون فقط منتفق عليه، على الرغم من اختلاف الطراز المعماري من مكان إلى مكان، ومن زمان إلى زمان.

وبناء على ما ذكرناه الآن تحت عنوان «المعراج» نستطيع أن نرى كيف أن هذه تتفق مع تصور المسلم لمراحل معراجه إلى خالقه. ولكننا قبل ذلك نستعرض بعض نماذج المآذن التي شيدتها المسلمون في شتى بقاع الأرض لكي نرى وحدة الفكرة والمفهوم المرتبطة بثواب الإسلام رغم اختلاف الميثاق.

(1) سورة البقرة، آية: 269.
نماذج من المآذن من مختلف بلاد المسلمين

1- بعض مآذن المغرب العربي:
مآذن المغرب العربي لها طراز خاص ف أكثرها مربعة المقطع كما يشاهد في الصور التالية وهي صور مآذن مسجد الزيتون والقرويين القديمة ومسجد الحسن الثاني الحديث، وكانتا احتفظت بالشكل الأصلي القديم للمآذن الأولي، وهي من ثلاثة أجزاء، كل جزء أصغر مساحة من الذي يقدو.

متجانة مسجد القيروان الفخيم بتونس
 ساعة مسجد الزيتونة بتونس
نماذج من المآذن

منطقة مسجد الخاتم بوجبة مرايس بالغرب

69
مسجد الملك الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب

مسجد الملك الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب

مشرفة مغربية الطراز بمسجد باريس بفرنسا
لمآذن الأندلس الأثوبية:
قياساً على المآذن القليلة جداً المتبقية من مآذن الحضارة الأندلسية الراقية فإن مآذن الأندلس كانت ليست بعيدة الشبه عن مآذن المغرب العربي، فهي إما مربعة المقطع أو مضلعة، وذات أدوار ثلاثة، وقمة نصف كروية.
منذنة المسجد الجامع بقروطبة

3- بعض مآذن اليمن الشمالي والجنوبي:
طراز معماري مختلف، ولكن من الجنوب والشمال طراز خاص به، وتظهر تقسيمات ثلاثية أو ما يقاربها على هيئة خطوط تحيط بجسم المنذنة في أكثر الأحيان، وكذلك يظهر التفاوت في شكل جسم المنذنة وهي ترتفع، فهي تكون عادة في البداية مربعة المستقطب، ثم بعد الشرفة الأولى تصبح مثمّنة، ثم مستديرة. ذلك أن الشكل
المكتبة يعتبر أكثر الأشكال تحديداً وتقييداً أي كثافة، بينما الشكل المثير أقل تقييداً وبالتساوي أقل كثافة وأكثر شفافية، وآخيراً الشكل الكروي أو المستدير أقلها على الإطلاق تقييداً، وأكثرها إطالة. تتبع هذه الأشكال إذا أشار إلى الارتفاع من التقييد إلى الإطالة، ومن الكثافة إلى الطاقة، فهي معنى مطابق لما سبق من أن المثلة إنا هي إشارة إلى المعراج.
مسجد الشيخ أبي بكر بن سالم السالمي بمدينة عينات بحضرموت

مسجد الشيخ أبي بكر بن سالم
نماذج من المآذن

٤— بعض مآذن القاهرة القديمة:

وبحاول أن أكثر مآذن مصر ذات شرفات ثلاث.

صورة فوتوغرافية من متحف القرن التاسع عشر بالبيت وقباب

صخر الأزهر حوالي 1880م
القاهرة قبلاً، بما فيها وقبابها (رسوم جيوفير ووبرتس)

مساجد وما حول القاهرة القديمة (رسوم جيوفير ووبرتس)
منائر القاهرة في القرن الثالث عشر الهجري
من آثار الأدب

مآذن مسجد السلطان برقوق بالقاهرة
منارة مسجد سنغلاند السفلي في القاهرة
6- المسجد المئوي:

هذه المسجد نادرة الوجود، فالمعلوم منها اليوم لا يزيد عن أربعة، منها اثنان في سامراء العراق من بناها الخليفة العباسي المتوكل، وواحدة بمسجد ابن طولون بالقاهرة، والرابعة في التوسعة الأخيرة لمسجد مميات ذي الخليفة بالمدينة المنورة. وكلها تمتلك في أن السلم خارجي، وأنها عربية من ناحية القاعدة، وتقل قطراً كلما ازدادت، حيث تكون القاعدة سميكًا والقمة رقيقة، فيرتفع الذي يرتفع الدور من الكثافة إلى المنقحة، ومن جواهر الأرض إلى جواهر السماء، ففيها بلا شك نفس معاني المعراج التي ترى في غيرها.

منذنة مسجد المتوكل بسامراء العراق

مشغلة مسجد المتوكل بسامراء العراق
منارة مسجد أبو حنيدق بالعراق
مسجد ابن طولون بالقاهرة قديمًا

مسجد ابن طولون بالقاهرة قديمًا
منارات مسجد ابن طولون بالقاهرة

مسجد المنارة أو مسجد ذر الحليفة بالقرب من المدينة المنورة

مسجد النصرة أو الميقات أو نحو الحليفة حديثًا
منارة مسجد الميقات
6- بعض مساجد فلسطين قديماً وحديثاً;

الكثير من مساجد فلسطين، سورية، العراق، وإيران لها شرفة واحدة يعتليها المؤذن، فوقها مظلة تحميها آعمدة من الخشب أو من مادة أخرى؛ فكان المئذنة مقسمة إلى ما هو فوق، وما هو تحت الشرفة، بينما الجزء الثالث هو مجموع الشرفة والمظلة والأعمدة.
نمادج من المآذن

ensi al-hajar

مسجد عمر بالقدس قديمًا - رسم إنجولارد

حديقة نابلس قديمًا
مثبحة مسجد الناصر بناء، فلسطين.
6- نماذج من مساجد الحج، قديماً وحديثاً:
الحرم الحرام والمشهورة في الجاهلية

الحرم الحرام بعد التوسعة الأخيرة

مآذن الحرم الحرام بعد التوسعة الأخيرة
مسجد قباء القديم ببناءه العثماني

مسجد قباء قباء

86
مسجد القيبتين بالمسجد النبوي (محليًا)
مسجد ثورة بعرفات (حوشة)

8 - نماذج من مساجد الهند والباكستان:

المستجد الجامع بمحجنة وضيء بالهند
مسجد باجهي بالياسنان

9 - نماذج من مساجد إفريقيا:

المسجد الجامع بجنيف (نيجيريا) بجاكر
المسجد الجامع بمدينة (وجدة) بمالي

منطقة المسجد الجامع بمدينة (وجدة) بمالي
هيئة الجامع بمدينة (نجاحين بالنيلجر)

مسجد في تشام
مصلى بوكمالا عامة اوجوندا

مسجد في موريتانيا

نماذج من المآذن

طائف الإشارات
تتفاوت النماذج من المآذن

مساجد الصحراء الكبرى مبنية بالمواد المناسبة للبيئة وهي الطين والخشب، وعند انتهاء موسم الأمطار تخرج البلدة بأجمعها لترميم ما سببته الأمطار من خسائر، ويعتبر هذا عبادة كبيرة يشاركون فيها الرجال والنساء والأطفال، ويعيش البناء بهذه الطريقة المئات، بل الآلاف من السنين. أما في المدن الكبيرة والعواصم فيكون طراز البناء مختلفًا، وقد تدخل فيه عناصر هندية لوجود جاليات هندية كبيرة في البلاد.
عودة إلى القيمة العلوية للمآذن

إن المآذن التي يسهل إدراك قيمتها العلوية بأعمقها هي المآذن الثلاثية التقسيمية، أي التي لها شرفات ثلاثة، فإن معاني المعراج تنقسم بسهولة وبديهية ودون تكلفة إلى التقسيمات الثلاثية التالية:

1- العوالم الثلاثة:

بينما أن عالم الحق عند المسلمين هو الأحدي المعطى المطلقة، فإن تصورهم لعالم الخلق مبني على تقسيمات ثلاثية كثيرة: فالكون، أي العالم الكبير، يشمل عندهم على علم الملك، وعالم الملكوت، وعالم الجيوب. فأول عالم الشهادة، وهو عالم المادة الكبيرة الذي يحتوي على الصور الكبيرة، الخاضعة للزمان والمكان والكلمات أي الوزن، بينما عالم الملكوت هو السورات السبع بما تحتوي من صور تفقيضة، وعالم الجيوب هو عالم الروح، أو عالم الأندور، أو عالم المعنى، المنزه عن الصور، فالله تعالى لا صورة لها، مع أنها من عالم الخلق.

يقول تعالى: "ويدلل لك لنوره إثره ملكوت نسمات والأرض".

قال مjahad: "فتوجه لابراهيم السَّمَوَات السَّبْعَ حَتَّى الْعُرْشَ ۱۱۳۸ ۺ۰۰۰۰ ۱۱۳۸

وتفجر إلى الأَرْضَ وَالْعُرْشَ وَهُمُ الْبَيْحَاءَ الْمَعَةَ ۰۰۰۰ ۱۱۳۸

وقال السُّلَّمِي: "أَقِيمَ عَلَى صَخْرَةٍ وَفَيْجَّهْتُ نَعْمَاءَ الْأَبْوَابِ السَّمَوَاتِ، فَنَظَرَ إلى مِلْكَ الله فَهُمَا، وَقَطَّنَ نِسَاءيَةَ فَهُمَا، وَفَيْجَّهْتُ نَعْقُوَاتِ الأَرْضِ، فَنَظَرَ إلى أَسْمَعَيْ الأَرْضَ، فَذَكَّرَهُمَا، فَأَنْبَأَهُمَا، فَأَنْبَأَهُمَا."

(1) سورة الأنعام، آية: 75.
(2) تفسير ابن أبي حاتم (633-702).

90
أما العالم الصغير وهو الإنسان، فهو ثلاثي التركيب أيضاً: فله جسم طبيبي، له صورة، وله وزن وكثافة، وبالتالي فهو خاضع للزمان والمكان؛ ثم للإنسان نفس لطيفة، تفكر وتدرك، لها عاطفة، لها ذاكرة تحتوي فيها الصور، ولكنها صور لطيفة، وتسترجع هذه الصور في الخيال، وكذلك تراها في الميناء؛ وللإنسان روح نوراني، من عالم الأرواح المنزه عن الصور، وبالتالي عن الزمان والمكان.

٨٧

والستويات الثلاثة للعالم الصغير صورة مرآة لستويات العالم الكبير، فالجسم يقابله في العالم الكبير عالم الملك، والنفس يقابلها عالم الملكوت، والروح يقابلها الجبروت.

يقول الشيخ إسماعيل حقي، رحمه الله تعالى، في تفسيره: "نَسْتَعْلَمُ عَالَمَ الرَّحْمَنَ مَتَّىٰ الحَيَاةَ بِالخَزَائِمِ عَلَى عَالَمِ الأَجَسَامِ، وَكَانَ الإِمَادُ الْمُسْتَقِيرُ الْعَالِمِ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى الأَجَسَامَ مَوْقُوفًا عَلَى تَوْضِيعِ الأَرْوَاحِ بِهَا وَبِمَيْنِ الأَجَسَامِ، وَتَدْمِيرِ الأَجَسَامِ مَفْضُوضًا إِلَى
الروح، وتعذر الارتباط بين الأرواح والأجسام للمباينة الذاتية ثابتة بين المركب والبسيط، فإن الأجسام كلها مرتبكة، والأرواح بسيطة، فلا مناسبة بينهما، فلا ارتباط، وما لم يكن ارتباط لا يحصل تأثير ولا تأثير، ولا إمداد ولا استعداد، فذلك خلق الله عالم المثال بزروعًا جامعًا بين عالم الأرواح وعالم الأجسام، ليصبح ارتباط أحد العالمين بالآخر، فيتأتى حصول التأثير والتآثر، ووصول الإمداد والتدبير.

وهكذا شأن روح الإنسان مع جسمه الطبيعي العنصري الذي يديره ويحتضن عليه علمًا وعملًا، فإنه لما كانت المباينة ثابتة بين روحه وبدنه، وتعذر الارتباط الذي يتوقف عليه التدبير ووصول المدد إليه، خلق الله نفسه الحيوانية بزروعًا بين البدن والروح المفارق...

وإذا وضح هذا، فاعلم أن القوة الخيالية التي في نشأة الإنسان من كونه نسخة من العالم بالنسبة إلى العالم المثالي المطلق كجزء بالنسبة إلى الكل، وكالخود بالنسبة إلى النهر الذي هو مشرعة...\(^{(1)}\).

وهذه التسمية الثلاثية لكون المخلوق، وهي: عالم الملك (ال الأجسام أو الشهادة)، وعالم المكرّر (البرزخ أو المثال)، وعالم الجبروت (الأرواح أو الأنوار أو المعنى).

\(^{(1)}\) تفسير روح البيان لمشيخ إسماعيل حفي، الجزء السادس، ص 42. تفسير سورة يوسف، آية: 4.
عودة إلى أصول المعتقدات

مقدمة

ويقابلها في الإنسان الجسم والنفس والأروح هي التقسيم الثلاثي الأسياسية التي ينبغي عليها كل معنى، وتدل عليها كل إشارة، ويعود إليها كل منظومة شبه ثلاثية أخرى (1).

عالم الملك والشهادة أوهلا، ولقد كان الكاغذ والخبر والقلم واليد من هذا العالم، وقد جائز تلك المنازل على سهولة، والثاني عالم الملك وهو毫无، فإذا جازت أنه يتصل إلى منازل وله المهامه الفضية والأعمال الشاهقة والبحار المغروقة، ولا أدنى كيف تسلم فيها، والثالث هو عالم الجبروت وهو بين عالم الملك وعالم الملك، ولقد قطعت منها ثلاث منازل أو أواضعها منزلة القصرة والإرادة والعلم، وهو واسطة بين عالم الملك والشهادة والملك، لأن عالم الملك أشد منه طريقاً، وعالم الملك أوسع منه مهجاً، وإذا عالم الجبروت بين عالم الملك وعالم الملك

يشبه السفينة التي هي في الحركة بين الأرض والماء، فلا هي في حد اضطراب الماء، ولا هي في حد سكون الأرض وثبثورها، وكل من يمشي على الأرض في عالم الملك والشهادة، فإن جازت قوه إلى أن يقوي على شعب السفينة كان كمن يمشي في عالم الجبروت، فإن استوى إلى أن يمشي على الماء من غير سفينة مشى في عالم الملك، في صمز، فإن كانت لا تقدر على المشي على الماء فإن صرف فقد جازت الأرض وخلفت السفينة ولم يبق بين يديك إلا الماء الصلفي، وأول عالم الملك مشاهدة العلم الذي يكتب به العلم في لوح القلب وحصول البقاء الذي يمشي به على الماء (2).

قال الله تعالى: "ما جعل الله لرجلين من فلسفتين في جوهرهما؟" (3) فما لك أيها الفقير إلا قلب واحد إذا أثبت على الحلق أثبت على الحق، وإذا أثبت على الحق أثبت على الحلق فرحل من عالم الملك إلى الملك، ومن الملك إلى الجبروت، وما دمت في هذا العالم بشواطه وعوائدك فلا يمكنك الرحيل إلى ربك.

---

(1) إحياء علوم الدين (ج 3 ص 424).
(2) إيقاظ الهمم شرح مين الحكم (ج 1 ص 25).
(3) سورة الأحزاب، آية 4.
2- مراقب النفس:

وإنما أستطيع هذا أن نضيف أن النفس البشرية تمر بثلاثة مراحل في طريق الترقي:

أ- أمارة، ثم لوامة، وأخيراً مطمنة.

فالنفس الأمارة بالسوء هي التي تكون متقدة تمامًا لشهواتها وشيطانها، لا تبالي إذا خلت تلك الشهوات إن كانت الشهوة نسخها التي تسعي إليها خلال أم حرام.

ولأ إن كان المال الذي يشتري هذه الشهوة خلال أم حرام.

وهذه النفس لا تدرك مصلحتها الطويلة الأجل، فهي لقضاء شهورها مستعدة لقطع الروابط الأسرية والاجتماعية، وإيصال الأذى إلى الناس، ولا تبالي بحساب ولا عقاب في الآخرة.

إذا بدأت مثل هذه النفس تصدق بوجود يوم آخر، وتؤمن برب قدير يبعثها بعد موتها ويحاسبها على ما فعلت، بدأت تزجر عن بعض ما تفعله من غرورات، فأصبحت نفسًا مطمنًا، تقع في العادي أحيانًا وتزجر عنها أحيانًا أخرى، فإذا جاهزت هذه النفس نزعتها إلى الشر والحرام، واستنقمت على الشريعة، بدأت تتباعد عن حالتها الأولى وتقترب من حال عباد الله الصالحين، حتى إذا وجدت راحتها في الطاعة والخير وصحة أهل الخير، وتزوجت من العصبة والآخرة، وصفقت أهل الشر، سميت مطمنة، وهذه أعلى درجات النفس، وكل ما وصفه أهل الله ما هو أسمى من ذلك منظر في هذه النسمة.
وعودة إلى القيمة المعنوية للمؤمن

لتائق الإشارات

نفس مظلمة
نفس لوامة
نفس امارة بالسوء

مواقع النفس الإنسانية

3- مراقب الدين:

وكلف اللدود كذلك مراتب ثلاثة، كما أوضح لنا حديث جبريل ﷺ، وهي:

الإسلام، والإيمان، والإحسان.

عن أبي هريرة ﭼ: قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للمذاهب، فأتت جبريل ﷺ فقال:

ما الإيمان؟ قال: "الإيمان أن تؤمن بالله ومل柯كيه ومل柯كيه ورسوله، ويتوبن بالبعث".

ما الإسلام؟ قال: "الإسلام أن تتبع الله ولا تشرك به، وتقدم الصلاة، وسُوى الوكاة

المفروضة، وتصوم رمضان".

ما الإحسان؟ قال: "أن تعبد الله كأنك ترّاح، فإنّ سُم

تكبّر، فإنه يرزقك".

ما السرعة؟ قال: "ما تستمتع عنهما بأخذه من السائل،

وسأخيرك عن أشرائهم إذا وقعت الأسئلة ربيّة، وإذا تطاول رعاؤه الأولى نجمه في البناء".
إحسان
إيمان
إسلام

مساجد قديمة مهدمة بأطراف القاهرة

مساجد قديمة بالقاهرة على أطراف الصحراء (رسوم ويفيد روبرتس)

(1) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الإتباع للجنازات من الإيمان 48، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: "إن الله عزدد، علم أكلماع" صحيح مسلم، (111-11).
عودة إلى القيمة المعنية للمآذن

إطلاق الإشارات

الإسلام إذاً هو الانبار إلى شريعة الله أمرًا ونهيًا، فهو طاعة الجوارح.

أما الإيمان فهو التصديق اليقيني بكل ما هو من ضرورات العقيدة عند المسلم، وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر بما فيه من بعث وعصاب وثواب. فالإيمان إذاً هو طاعة القلب.

أما الإحسان فهو الإخلاص في ذلك كله، أي في كل من الإسلام والإيمان، ومراقبة الله المستمرة، حتى يتحقق المسلم أن ربه يرى ظاهره وباطنه في كل حظة، فيستحي منه سبحانه وتعالى، فلا يسمع إلا الإحسان التام في كل عمل يتقوم به.

4- مراقبة الطريق إلى الله:

إن الإسلام، وهو طاعة الجوارح، هو الالتزام بالأوامر والنواهي الشرعية، فهذه مرتبة الشرعية.

ثم إذا أظهر العبد الصدق والإخلاص في لزوم الشريعة، وحافظ على أوقاته، لم يضعها حرام ولا في فضول، وجعل أنتفاسه كله ذكرًا لا غفلة، فهو عندنا سالك للطريق.
إذا سار العبد على الطريق، وسلك الصراط المستقيم، الذي هو المراجع إلى رب العالمين، جاءته الفتوح وال المنازل، فذاق حقية الإيمان، وآراءه ربه بعض ما هو غيب على غيره من العوام، فهذه مرتبة الحقيقة.

وقد قيل إن علم اليقين: ظاهر الشريعة، وعين اليقين: الإخلاص فيها، وحق اليقين: المشاهدة فيها؛ وهذه هي الشريعة، والطريقة، والحقيقة، كما ذكرناها، فنتقل الآن إلى ذكر مقامات اليقين الثلاثة.
علم اليقين هو العلم المستناد من الخبر الأكيد، والكثافر هنا لا يصدقون ذكر
الآخرة ولذلك سوف لا يأتيهم هذا العلم إلا حين يرون الجحيم، فتفيد الرؤية عين
اليقين، ثم يلقون فيها، فيحسون حرارةها، ويشعرون راحتها، ويشعرون حسيسها، ثم
تأكل جلودهم وطولهم، فتحول إلى نيران، فتكون هذا لهم هو حق اليقين، يقول
سماحه وتعالي في سورة الواقعية: "وأما إن كان من المكذبين أرضًا أي فنزلت
بيني ونصبي حين إن هذا هو حق اليقين". (11)

أي أن حق اليقين هو أن يُصلى، أي يحترق تمامًا، بنار الجحيم.

(11) سورة النكاف.
(2) سورة الواقعية، الآيات: 94-95.
حق البقين
عين البقين
علم البقين
علم وعبر وحق البقين
عدم إلقاء المثل عن الصلب

فيعلم كل عاقل عالمًا يقيقًا أن الموت حق، فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين.
فإذا أذاق الموت فهو حق اليقين.

فمراوي العلم إذا ثلاث:

المرتبة الأولى: علم اليقين، وهو اكتشاف المعلوم للقلب بحيث يشاهده ولا يشك فيه،
كأن كشف المروي للبصر.

ثم يليها المرتبة الثانية وهي: حق اليقين، وهي مباشرة المعلومات وإدراك الإدراك المطلق.
فالأول كعلمك أن في هذا الوادي ماء، والثانية كرؤيته، والثالثة كشرب منه.

6- مراوي الطريقة:

إن سلوك الطريقة يبدأ بالتعلق، ثم التخلق، ثم التحقق، وهو أيضًا يبدأ بالتخلي،
يتبع النحل، فتكون شميتهما التحلي.

فإن الإنسان إذا تمكّن حب الله من قلبه، ويقتن أنه ليس في الحياة أغلبه ولا أثمن
من أن يتقرب إليه حتى يحب، حينئذ يتحول سلوكه من المحبة إلى الطاعة،
ومن العقل إلى الاحترام، ويجب فيه لله المهمة التي لا يجبها غيره، وألمه والعزم النبي
لا يجدهما من لا حبه له، لتغير ما به من الصفات القيمة، واستبدالها بالصفات
المُرضيّة الجديدة.
يقول الإمام الغزالي رحمه الله عن التقرب إلى المولى عن طريق الاتصاف أو التخلُّق بصفاته: «قال الذي يُذكَر هو قُرْبُ العبد من ربه في الصفات التي أمر فيها بالاقتداء، والتخلُّق بأخلاق الروبية، حتى قيل: تخلقو بالأخلاق الله! وذلك في اكتساب حماد الصفات التي هي من صفات الإلهية، العلم، البر، والأحسان، واللطف، وإفساد الخير والرحمة على الخلق، والنصيحة لهم، وإرشادهم إلى الحق». 

مسجد السلطان حسن بالقاهرة قديماً
وعودة إلى القيمة المعنوية للمؤمن

ومنهم من الباطل، إلى غير ذلك من مكارم الشرعية. فكلاً فكل ذلك يقرب إلى الله سبحةه تعالى، لا يعني طلب القرب بالمكان بل بالصفات(1).

والتحلي لما هو إلا التحلي عن الصفات الدنيوية، والتحلي بالصفات السنية.

واهم وأول صفة يحب التحلي عنها حب غير الله ورسوله حكماً يفوق أو يعادل الحب الأول الأوالملي، وهو حب الله وكل ما ينسب إليه، وقد قال تعالى:

(1) إن كان تابعاً لك وآياؤك ملأوا قلبك وزاروا ملكك وهمة عظمتك وهم سرورك ومن أفرصصوهما وتجربة عظيمة كنسًا ومستقبل ترضوتهما أحب إلي بحمك من عين الله ورسوله ويجهما في سبيله فكريماً حتي يأكل الله بأمره ولله لا يهدي القوم الصفاقيين.

وقال النبي ﷺ: «لا أؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والدي ووالدته والناس أجعله(2).» بل لما قال له عمر: يا رسول الله لأت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسك، فقال النبي ﷺ: «لا والله لا تقم في قلوبكم حتى أكون أحب إلي من نفسك.


أما التحقق فهو أن يتاهل الإنسان عن طريق التحلي والتحلي للمروج في مراقي المكاسبات والمشاهدات والعلوم الدنيية، وهذا ما يطلق عليه: التحلي.

(1) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، الجزء الثالث: ص 200.
(2) صحيح البخاري: (14) صحيح مسلم.
(3) صحيح البخاري: (114).
مسجد ببولاقي قديما
مسجد بالقاهرة القديمة بالقرب من بوابة المتولي
قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره: لا شك أنه تعال يتجلى لعقلو الخلق، إلا أن ذلك التجل Wrocławج ثلاثة مراتب: فإنه في أول الأمر يتجلى بفعله وآياته، وفي وسط الأمر يتجلى بصفاته، وفي آخر الأمر يتجلى بذاته، قبل إنه تعال يتجلى لعامة عباده بإفعاله وآياته، قال تعال: "ومِن دابِّيهِ آتِجَازٌ في البَنَّاِرِ الكَلِمِيَّ" (1)، وقال تعال: "إِنَّهُ في خَلِيقٍ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلِيقٍ ٱلْأَلْلِٰلِّ وَٱلْحَيَّ لَا يُمَوتُ" (2)، ثم يتجلى لأولئك بصفاته، فوال تعال: "وَيَسْتَفْحَلُونَ فِي خَلِيقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبُّنَا حَلَّقَتْ هَذَا نُطُولًا" (3)، ويتجلّى لأكبر الأنبياء ورؤساء الملائكة بذاته (4).

7- مراتب العبادات
فالعبادة هي التزام أوامر الشارع ونواهيه، ثم المواطنة على ذلك حتى يصبح ذلك للإنسان نمطًا وأسلوبًا في الحياة، فيصبح من العباد.
أما العبودية فهي أن لا يُقَلِّم ولا يُحْجِمَ إلا ابتغاء وجه الله، ولا يرى نعمة ولا فضلاً إلا من الله. وأولئك، كما قال الأكولسي في تفسيره، هم المراوعون أوامره ونواهيه مبجحان في جوارحهم وأسرارهم وأرواحهم، أو الذين حفظوا حدود الله المعلومة فأقاموها على أنفسهم وعلى غيرهم، وقيل: هم القائمون في ميام العبودية بعد كشف صفات الروبية لهم.
أما العبودة، فهي كمال العبودية، أو كما قال الأكولسي: الحاضرون المتذللون.

(1) سورة الشعرى، آية: 36.
(2) سورة آل عمران، آية: 193.
(3) سورة آل عمران، آية: 191.
(4) تفسير الرازي، الجزء الأول: ص 263.
عضو لاعلى القيمة المعنوية للمآذن

لعظمته وكبريائه تعالى، تعظيمًا وإجلالًا له جل شأنه، لا رغبة في ثواب، ولا رهبة من عقاب، وهذه أقصى درجات العبادة، وسميها بعضهم عبودة. 

قال الشيخ أبو علي الدقاق رحمه الله: "العبودية أثم من العبادة، فأولًا: العبادة، ثم عبودية، فالعبادة للمؤمنين، والعبودية للخواص، والعبودة الخاص الخاص".

وقال: "العبادة منع له علم اليقين، والعبودية من له عين اليقين، والعبودة من له حق اليقين".

وقال: "العبادة لأصحاب الجاهدات، والعبودية لأرباب المكابدات، والعبودة

(1) تفسير روح البيان، لـ الشيخ الألفي، الجزء السابع: ص 414.
عودة إلى القيمة العلوية للذات

لطفائف الإشارات

صفة أهل المشاهدات. فمن لم يبتاع عنه نفسه فهو صاحب عبادة، ومن لم يضن عليه بقلب فله صاحب عبودية، ومن لم يخل عليه بروح فهو صاحب عبودة» (١).

٨- ترقي أولياء الله الصالحين في المشاهدات:

يقول أهل الله أن أول ما يطلع الله عليه العارفين هو مشاهدة أفعاله في خلقه، بحيث تخرق بصبرتهم الحُجَب فتشاهد أن كل فعل في الخلق إما هو بقدرة الحق: 

«وَأَلَهَّمُهُمْ مَا تَعَمَّلُونَ» (٢)؛ ثم يرتقي العارف إلى مشاهدة ألوار الصفات؛ وأخيرًا يرتفع إلى مشاهدة ألوار الأسماء. فيمر العارف في مراحله على مرحلة مشاهدة الأفعال، ثم الصفات، ثم الأسماء.

القاهرة القديمة (رسام روبرتس روبرتس)
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرمية العليا</th>
<th>الرمية الوسطى</th>
<th>الرمية السفلى</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>عالم الجبروت</td>
<td>عالم المكثب</td>
<td>عالم الابلاق وعالم الأجلس (العالم الكبير)</td>
</tr>
<tr>
<td>عالم الروح (إله الابلاق)</td>
<td>ويشمل عالم المشأ وعالم النحس</td>
<td>الذي يحتوي على الصور الستة في الكتب ذات الصلة، وهم السمع والبصر والكلام والكفاية، أي الزمان والمكان والمكانية، أو عالم الأطباء والأطباء الأطباء في العالم الكبير.</td>
</tr>
<tr>
<td>عالم الكبش</td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>عالم الكبش</td>
<td>ويستمتع عالم المشأ والعالم النحس من الصور الستة في الكتب ذات الصلة، وهم السمع والبصر والكلام والكفاية، أي الزمان والمكان والمكانية.</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الروح</td>
<td>النفس</td>
<td>الجسم</td>
</tr>
<tr>
<td>روح نوراني ممزوج من الصورة وصانع صور الزمان والمكان.</td>
<td>الإنسان نفس له صورة وزن ومساحة، ولهما ذكرية تختزن فيها الصور وتكوين الصور وتشير إليها، وتعتبر صوراً فضيلة تسترجع فيها الخيال وتري في النوم.</td>
<td>طبيعي، وله صورة وزن ومساحة، ولهما ذكرية تختزن فيها الصور وتكوين الصور وتشير إليها، وتعتبر صوراً فضيلة تسترجع فيها الخيال وتري في النوم.</td>
</tr>
<tr>
<td>نفسه</td>
<td>نفسه</td>
<td>نفسه</td>
</tr>
<tr>
<td>نفسه</td>
<td>نفسه</td>
<td>نفسه</td>
</tr>
<tr>
<td>نفسه</td>
<td>نفسه</td>
<td>نفسه</td>
</tr>
<tr>
<td>نفسه</td>
<td>نفسه</td>
<td>نفس</td>
</tr>
</tbody>
</table>

اللقاء:
- هذه السمع ذات خصائص جاهدة تزعزعتها إلى الحرام، واستنفدت على الشريرة، ووجدت راحتها في الطاعة والمحبة، وفصلت صورتها وصلحها أهل الجسر، وتتفرع من المتعة والشرير، والبشر، والناس، والذراع.| لقاء، وتعتبر صوراً فضيلة تسترجع فيها الخيال وتري في النوم. وتتفرع من المتعة والشرير، والبشر، والناس، والذراع.| لقاء، وتعتبر صوراً فضيلة تسترجع فيها الخيال وتري في النوم. وتتفرع من المتعة والشرير، والبشر، والناس، والذراع. |

الإنسان:
- هذا الإنسان كائن على الارض، ويشمل عالم المشأ وعالم النحس من الصور الستة في الكتب ذات الصلة، وهم السمع والبصر والكلام والكفاية، أي الزمان والمكان والمكانية. |

الإيمان:
- أن نؤمن بالله وملائكته، ونبيته ورسوله ومؤمن الإسلام، وشغفه والرسول، وجميع الآيات التوضيحية، وória الزمان، وصورة فضيلة تسترجع فيها الخيال وتري في النوم. |

التعبير:
- الإيمان هو تعبير للذنبة، أو نكران، أو تجريم القضاء، أو تجريم الجزاء، أو تجريم الخير، أو تجريم السوء، أو تجريم الأخلاق، أو تجريم السيرة، أو تجريم الخلق، أو تجريم الطيور، أو تجريم الجوارج. 

الدين:
- الإسلام هو توقيع اللسان، أو تجريم القضاء، أو تجريم الجزاء، أو تجريم الخير، أو تجريم السوء، أو تجريم الأخلاق، أو تجريم السيرة، أو تجريم الخلق، أو تجريم الطيور، أو تجريم الجوارج. 

الروح:
- روحك نوراني ممزوج من الصورة وصانع صور الزمان والمكان. 

النفس:
- الإنسان نفس له صورة وزن ومساحة، ولهما ذكرية تختزن فيها الصور وتكوين الصور وتشير إليها، وتعتبر صوراً فضيلة تسترجع فيها الخيال وتري في النوم. 

الجسم:
- طبيعي، وله صورة وزن ومساحة، ولهما ذكرية تختزن فيها الصور وتكوين الصور وتشير إليها، وتعتبر صوراً فضيلة تسترجع فيها الخيال وتري في النوم. 

اللقاء:
- هذه السمع ذات خصائص جاهدة تزعزعتها إلى الحرام، واستنفدت على الشريرة، ووجدت راحتها في الطاعة والمحبة، وفصلت صورتها وصلحها أهل الجسر، وتتفرع من المتعة والشرير، والبشر، والناس، والذراع.
<table>
<thead>
<tr>
<th>المرتبة العليا</th>
<th>المرتبة الوسطى</th>
<th>المرتبة المنخفضة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>الحقيقة</td>
<td>الطريقة</td>
<td>التربية</td>
</tr>
<tr>
<td>إذا سار العبد على الطريق، وسلاطين المراقبة المتقدمة الذي هو العجز إلى رأي المشاكل، جاءته النصائح، والتشاور؛ فذاك حقيقة الإيمان، وأوّل رهبة بعض ما هو غريب لغيره من العوارف. فهذا مرتبة الحقيقة.</td>
<td>هي الصدق والإخلاص في لزوم الشريعة، والمحافظة على الأوقات واعادة إضاعتها في حياة ولا في فصول، وجعل النفس سكينة لا غفلة. وتلبية الالتزام بالأوامر، والناهية للشرع.</td>
<td>هي الإلتزام بالأوامر، والناهية للشرع.</td>
</tr>
<tr>
<td>تحقق وهو النجاح في الأعراض وال조치، والإخلاص والعملusual.</td>
<td>ويجعل وقدر في حقيقته وتعظيماً للبعض من الآخرين ويعيد فيهم الحقيقة.</td>
<td>مراتب العادة والشرع.</td>
</tr>
<tr>
<td>حق المنفعة وهي مباشرة المعلومة والإشراف والإثباتين التام (إذاً لم نأي)</td>
<td>علم الأنبياء الاجتهاد</td>
<td>مراتب العادة والشرع.</td>
</tr>
<tr>
<td>تعني أن هذا النبأ من قلب الله، وأنه ينبغي أن ينظر في الحياة أو لا، ومنه أن يتجرب إلى حين يجبه. حيث أن تجربته سلوكه من المحتوى إلى الحقيقة ومن المعرفة إلى التعلم، ويجدر أن تكون الحقيقة لا سيما في من حيث الهمة السشيكة، وإدراك الأزمات التي لا كفاها غيرها، وإدراك الأزمات التي لا كفاها غيرها من الصفات الجيدة، وانتصاراً للأخلاق، والصمود والعمل.</td>
<td>مراتب العادة والشرع.</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

تذكير بالله في النزاعات، و琉اعبه الموت، ويهذي من المعاليم التي لا كفاها غيرها، ويضايق الأزمات و vídeosرها. وتذكر بعلم أن هذا النبأ من قلب الله، وأنه ينبغي أن ينظر في الحياة أو لا. ومنه أن يتجرب إلى حين يجبه. حيث أن تجربته سلوكه من المحتوى إلى الحقيقة ومن المعرفة إلى التعلم، ويجدر أن تكون الحقيقة لا سيما في من حيث الهمة السشيكة، وإدراك الأزمات التي لا كفاها غيرها، وإدراك الأزمات التي لا كفاها غيرها من الصفات الجيدة، وانتصاراً للأخلاق، والصمود والعمل.
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرتبة العليا</th>
<th>الرتبة الوسطى</th>
<th>الرتبة السفلى</th>
</tr>
</thead>
</table>
| مشاهدة النجوم والرخاء والزبدة | مشاهدة الأبناء وال:bg | مشاهدة الأقاليم | يتجلّى للذين يجتمعون على نجوم الأبناء والزبدة والرخاء كالذين يتجلّون على أنفسهم 
| | | | تردد أولياء الله الصالحين في أثاثهم وقائليهم، قال: 
| | | | ""الأرض栓 ما خلفت هذا بطلًا!"" |

مسجد بابي براهيم بالباكستان ويثبط النقيس البلادي لمكان

(1) سورة النور، آية: 33
(2) سورة الحج، آية: 191
التقسيمات المختلفة للمآذن ومعانيها:

إذن كل ما ذكرنا من ثلاثيات يمكن رؤيتها في التقسيم الثلاثي للمسجد، فإن العامل المشترك بينها أنها مرحلة ودرجات على معراج المؤمن نحو وجهه، ولذلك فإنها تتشكل رأسياً، إذ أن كل منها يكون أعلى وأكمل مما قبلها، ترقياً على المصراط المستقيم نحو رابع العالمين سبحانه وتعالى، ولأنها كذلك فيمكن أيضًا رؤيتها في المآذن ذات التقسيمات غير الثلاثية.

ويمكن أن تكون المئذنة ذات تقسيمات متعددة، رباعية، أو رباعية، أو كثيرة بحيث لا يكفي النظر إليها تحديد العدد، إلا أن المعنى العام الذي هو مراحل متعددة في الترقي نحو السماء عامل مشترك بينها جميعًا.

أما في المآذن ذات التقسيمات الرباعية، فإن كانت قد تمثل فليس بعيد أن تشير إلى التقسيم الرباعي الكامل لبعض الثلاثيات السابق ذكرها، كان ينظر إلى الكون الكبير على أنه: ملك، وملك، وملك، وملك، وملك، وملك، وملك، وملك، وملك، وملك، وملك.

وعنف، وروح، وروح، وروح، وإسماع، وإسماع، وإسماع، وإسماع، وإسماع، وإسماع، وإسماع، وإسماع، وإسماع.
عوائد إلى القيمة العلوية للمأذن

عرفان
إحسان
إيمان
إسلام

المجتمع الجامع بأسوط قديما
المسجد الجامع بأسوان (قريم).

117
ولما المذذين ذات الشرفة الواحدة فلها هيئة يمكن تأويلها على أنها تعبير عن تطبيق أو عالمين أو حالين، أحدهما أعلى من الآخر، وبينهما الشرفة، وهي ببرزخ يفصل ويصل بينهما في نفس الوقت؛ فإن تقول مثلًا أن الحال الأول هو حال الغفلة والبعد عن الله، وله درجات كثيرة، والبرزخ هو العبادة وذكر الله، التي بدونها لا يمكن الوصول إلى الحال الثاني، الذي هو حال الحضور مع الله، والقرب، وهو مقام الإحسان، وله كذلك درجات كثيرة. وفي النهاية فالتفصيل ثلاثي أيضًا، ويتكون من جزء أول تحت الشرفة، وجزء ثاني هو الشرفة ولواحقها، وجزء ثالث يعلو الشرفة.

مسجدة الإمام الحسين في بابل بالعراق

إن التعبير بالإشارة أمر واسع يختلف تنوع ومركونة في الأسلاط، ولكنها لا تكون أبدًا عشوائية، إذ لا بد من تطابق طبيعي غير متعدد بين الصورة والمعلنة لا يسع النظر إلا أن يدرك، بشرط أن يكون المعني مألوفًا له وليس بعيدًا عن فهمه، وإلا لم يمكن إدراك المعني المراد مهما شرح له. بالإضافة إلى ذلك فإن الشكل الواحد يمكنه
عودة إلى القيم الأعانية للمآذن

التعبير عن المعاني المتعددة، والمعنى الواحد يمكن التعبير عنه بأساليب متعددة، ولذلك فإن هناك أشكالًا وهيئات أخرى للمسانع، وهذه تحتاج إلى وقفات أخرى وتفكر لا استنادًاً معانيها، وللمسانع الثلاثية التقسيم معاني أخرى زائدة على ما ذكرنا، ولم يكن الغرض من هذه الرسالة إلا التنبيه على أن أعمال إسلافنا لم تكون عشوائية، ولا نفعية، ولا سطحية، ولا خالية من المعاني الدقيقة والعميقة، ثم ليسمح كل قارئ

عقوله في إدراك المعاني في سائر الأمور.

عرفة الإمام الجسر البصري، باليكير بالعراق
منارة مسجد السلطان حسن بالقاهرة

буٓى مسجد السلطان حسن في القرن الثامن الهجري ولم يكتمل بناه لجنسية
الثقافة، ولكنها مع ذلك لا يزال يعتبر نهجة معمارية لا مثيل لها. وقد تطورت إحدى
المئذنات وأعاد العثمانيون بناءها، ولكنهم لم يستطيعوا مضاهأة الأصل، فنجاءت
صغيرة الحجم، ضعيفة المهيئة.

والملف للفتر في المنهذنة الأصلية أنها تحت عن استيعاب عن بناها استيعابًا تمامًا
معنى المراج الذي تدل عليه هيئة المنهذنة والصلب الداخلي الذي تحتوي عليه;
فالداخل من باب المنهذنة بالدور الأرضي يوجد الإضاءة ضعيفة جدًا، ثم ترتفع المنهذنة
داخل بناه المسجد فيتحول المهندس لزيادة الإضاءة تدريجيًا من بعض الشبايك في
الأدوار التي فوقها، كما يشاهد بوضوح في مجموعة الصور التي نظفها المهندس
ولبيد عرف أثناء دراسة له للمسجد. ولا تزال الإضاءة ترتد تدريجيًا حتى ترتفع المنهذنة
عن بني المسجد، فتصبح معرضة للضوء من كل جهة، وتتم الإضاءة الكاملة.

ولا يسعى الصاعد على الدرج إلا أن يلاحظ ارتفاعه من الظلامات إلى النور وأنه
كلما ارتفع كلما ازداد النور وتراجعت الظلامات، وليس ثم إشارة أو بوضوح من ذلك
إلى المراج.
بدأت سلسلة مسجد السلطان حسن

تanedra مسجد السلطان حسن

طائف الإشارات
منارة مسجد السلطان حسن
الجزء السفلي من سلم مئذنة مسجد السلطان حسن
منارة مسجد السلطان حسن
العمدة الشماليّة

نرى في كثير من المآذن، أن المستوى الذي يحمل الشرفة العليا أو يعلوها ويحمل قمة المذبة مكون من ثمانية أعمدة، بينها فراغات، ويتبادر إلى الذهن فورًا بروية هذه الأعمدة جملة العرش الشماليّة.

يقول المسول عثمان تلث: "وفأنعفًا السماها فهى يومنها واهية (١) وأذلك على أرجاهها (٢).

وتميّز عرش رزك فوقهم يومنهمزينية (١)."

وشبه النبي صلى الله عليه وسلم جملة العرش بالرولو، وتحدث عن عظم خلقتهم وخلق العرش في حديث طويل، فقال: "فوق السماها السابعة تبحر بين أعلاها وأصقميه كما بين السماها إلى السماها، وفوق ذلك ثانوية أرخال بين أطافين وركنهم ما بين سماه إلى سماه، فقوم تظهره عن العرش بين أصقميه وأعلاه ما بين سماه إلى سماه والله فوق ذيلك (٢)."

وأحيانا نرى تصميمًا مماثلاً، أي من أعمدة ثمانية بينها فراغات، في المنطقة الوسطى من المذبة، ولم يتبادر إلى ذهني له معنى (٣).

(١) سورة الحاقة، آية ١٧.
(٢) سنن الترمذي (١٦٦٣) سنن ابن ماجه (١٨٩) سنن أبي داود (٤٤٤).
(٣) الرقم: ثمانية، مرتبة في ذه المسلم بأبواب الجنة الشماليّة التي تخبرنا عنها النبي صلى الله عليه وسلم، (كما في صحيح البخاري ١٣٠٧)، بينما جهتهما سبع أبواب، ورغم الفراغات الشماليّة بين الأعمدة بأبواب الجنة على اعتبار أن الجنة نهاية، ونتيجة مواجه المؤمن، ويجب عليه دخولها ليرتفع بعد ذلك إلى شرف ملاقاة ربه ورؤيته.
تاج محل بالهند
مآذن مسجد الرفاعي بالقاهرة
مئذنة مسجد في جزيرة بالإمارات
الشهود النحاسية التي تعلو الامان

إن الشهود النحاسية التي ترى فوق الامان ما هي إلا تكرار وتأكيد لمعنى المعراج، ولكن مع تكميل المعنى حتى يشمل على الوصول إلى حضرة الإطلاق، وذلك يُرى في هيئة الكرات الثلاث التي تعلو كل منها الأخرى، فترمز إلى عوالم الملك والملكوت والجزرون في الكون الكبير، وما يقابلها من جسم ونفس وروح في العالم الصغير الذي هو الإنسان، وتترمز كذلك بالتبني إلى الثلاثيات الأخرى كما سابق، وقبل كل ذلك ترمز بالأصل إلى الأفعال والصفات والأسماء الإلهية. وكما لاحظنا في تصميم الامان فإن هناك أشكال مختلفة للشهود، وكانها تشير إلى نفس المعنى.

أما الهلال المفتوح إلى أعلى، أي إلى السماء، فهو إشارة إلى الاحترام الإلهية، حضرة الإطلاق، نهاية وهدف كل معراج، وانتعقاه إشارة إلى أن هذه الحضرة مطلقة لا تقيد لها ولا تصوير.
المسجد الجامع بأسوط قديماً

المسجد الجامع بالسويق (فجهاة)

عفان
إحسان
إيمان
إسلام
المصلى الإمام الحسن العسكري في البصرة بالعراق،

مسجى الإمام الجوهر في بغداد بالعراق.
الشواهد النحاسية التي تعلو المآذن

منارات مدينة فاس بالغرب

118
الشاهمة الناحاسة التي تعلو المآذن

الشاهمة الناحاسة النجم يعلو منبثقة توسعة البحر البحري
الشواهد النحوية التي تعلو الأذان

الشواهد التي تعلق قبة ومنارات مسجد السلطان أحمد
هذا شيء ما فهمناه من المعاني التي تشير إليها المآذن، ولا شك عندنا أن ثم معانٍ أخرى لم ندركها. وللمساجد في هيئاتها الخارجية والداخلية معاني تستحق الدراسة، وإن شاء الله نكرس لها رسالة أخرى.

وهناك سؤال يتردد كثيرًا عند الكلام عن معاني الفن الإسلامي عمومًا والعمارة الإسلامية خصوصًا، إذًا: ما الدليل على أن المعاني المذكورة فيها كانت مقصودة بهمها عند تصميم المساجد؟ وإذاً، شيء مكتوب يؤيد ذلك، ولماذا لا يتبع تصميم المساجد إلى القيم النفعية والجمالية وتحتبرها كافية؟

وليس هناك إجابة مباشرة وسيلة عن هذا السؤال، إلا أن وفرة وتضخم الأدلة العقلية تؤدي إلى يقين أنه لم يتم المسلمون بعمل ولم يصنعوا شيئاً إلا وكان له معاني أعمق من كيميته النفعية والجمالية، فإن معاني السؤال الآن هو: هل ما استبطناه من معاني هو ما أراده الصانع؟ وهذا لا يمكن الجزم به، ولكن كلما كان المعنى غير متكلّف وأقرب إلى البداية كان الاحتمال أكبر بأنه المصادق، ولا شك لدينا أن المعاني أكثر وأ้งتي ما أشارنا إليه، فنسأل ولم نقل أن يسر ويلهم من يقوم بإبرازها.

إن البذرة التي غرسها سيد الخلق في أرض هذه الأمة خرجت منها شجرة نمت وأثمرت بعد انتقالها إلى الرفيق الأعلى، وكانت شرارة الحضارة الإسلامية بعلومها الدينية والدنيوية، بآدابها، وإخلاقياتها، بعلاقاتها الاجتماعية وأعرافها، بأدائها وشعرائها، ب لدينه و بيانها، بصلاً، خضوتها وزينتها، بتفاعلاتها مع الحضارات والمملكة الأخرى، بشحبها للإله كوسيلة مواصلات أساسية وثوابتها للكفالة والعناية.

كان كل ذلك التفاصيل الذي نفرع عن إجمال الرسالة المحمدية، وأدعه آنس صبيغوا ظاهرًا وباطنًا بالصيغة المحمدية، فكانت أعمالهم تدل على ذلك وتشير إليه، وكانت
أعمال أعدائهم في الداخل والخارج ولا تزال تهدف أولاً وقبل أي شيء آخر إلى تخريب هذه الصغير وتحريفها، فبذلك تخرج الخضارة الإسلامية عن مسارها، وبعد أبنائها عن الإنصاص بروحها، فسهل استدراجهم بعيدًا عنها والقضاء بذلك على الإسلام.

وقد تكلمنا على النموذج المعرفي الإسلامي الذي لا بد أن يبرزه كل عمل فني، فهو محتوى وجدان الصانع الذي يعبر عنه في صنعه.

إن الفن الأول عند المسلمين، وهو الخط، مبني على أسس رياضية وقوانين ثابتة.

أشار إليها ابن مُقَلَّة بإيجاز منذ أكثر من ألف سنة، ولم يكتبه أحد عنها منذ ذلك الحين فيما علمها بنسب قليلة، إلا أن الخط العربي لها قوانين وأساس كثيرة صارمة وغنية في التعقيد، كما أن مهنة الخطاط لها آداب وأخلاقالعديدة، ومع ذلك لم يعود أي من ذلك أحد، إذ لم يكن من دأب أساطورة وعبق وذكر تلك الفنون الإفصاح عن أسوارهم، فهي ما يسمى "سر المهنة" وتتبتع بالنفيقية من جيل إلى جيل، وليس من الضروري أن يعلم كل خطاط وكل بناء هذه الأسوار بكلامها. فليس كل أحد قادر على مثل هذا الاستيعاب، ولكن يكفي أن يتعلم الفراعنة الذين يبرهم أن يimentos بهما والحدود التي له حرية الحركة في داخلها حتى يخرج عمله مواقف لما عليه أسلافهم.

وحرية الحركة داخل الحدود المسموعة هي التي تسمح بأن يثير طراز العمل وتفاصيله باختلاف الزمان والمكان، دون أن يفقد تلك الصناعة التي تجلب الناظر بدرك لأول وهلة أنه عمل إسلامي، وأنه يحمل المعاني الثانية الحالية للرسالة الخالدة. ونظل الثوابات التي توفرها أجئيات الخطاطين والمعماريين وسائر الصناع تحمي الأعمال الفنية حتى يأتي زمان يفقد فيها الصناع احترامه لديه وترائيه، ويريد التحرر مما يظن أنه قد تم شراء عشوائية أثرًا لها من قبلك تجسدًا وجهلًا، ويشتهي أن يقلد الغرب في خبرهم من جميع الفنون، فيخرج أعمالًا لا ارتباط لها بالنموذج المعرفي الإسلامي، مقطوعة عن روح الإسلام والقرآن، ليس لها معاني علمية، بل على العكس تشير إلى السطوية والموضوع التي في ذهن ووجدان صاحبها، وعلى إتباعه للهوي حتى صار أمرًا فطراً.
متحفة المسجد الجامع القديم بمعبدة ضريرٍ بالصير

(1) بني الصينيون مساجدهم على الطراز العماري السائد عندهم وخلالهم لبيئتهما وحضارات الصينية، والصورة لمدينة المسجد الجامع لمدينة كريان بالصين، ومن الجدير أننا نقيسها تقسيمًا ثلاثيًا.
لم يكن شيئًا مما فعله الأجيال الأولى من المسلمين وتبعهم فيه من جاء بعدهم عشوائيًا، غير مخطط له بما من قبل علماء وحكماء الأمة، ليس نابعًا عن روح الإسلام وعمليًا عنها، غير هادف للتذكير بآله ودينه والمحافظة على حيويته واستمرارته هذا الدين. ونتيجة أن نعود لبحث هذا الموضوع بتفصيل أكبر في رسالة أخرى إنا شاء الله تعالى، فنسأل سبحانه أن يهيئ لنا الأسباب، ويسير لنا الأمور، ويوفقنا إلى ما فيه رضاه.

وعلى الله وعلى سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم،

والحمد لله رب العالمين.
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم الصفحة</th>
<th>عنوان الصورة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>8</td>
<td>الحرم النبوي الشريف</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>مآذن الحرم المدني نديما</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>مئذنة المسجد الأمريكي القديمة</td>
</tr>
<tr>
<td>13</td>
<td>الأزهر الشريف رماآته قديما</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>مسجد الإمام علي بالكوفة</td>
</tr>
<tr>
<td>20</td>
<td>مسجد الإمام الحسين بالقاهرة سنة 373 هـ</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>مسجد السيدة نفيسة بالقاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>24</td>
<td>الأذان في أواخر القرن الثالث عشر الهجري</td>
</tr>
<tr>
<td>25</td>
<td>الأذان في القاهرة في أواخر القرن الثالث عشر الهجري</td>
</tr>
<tr>
<td>27</td>
<td>برج مراقبة عسكري يشبه المآذن الأندلسية</td>
</tr>
<tr>
<td>30</td>
<td>المنطلق الرئيسي للحرم النبوي</td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td>مؤلف</td>
</tr>
<tr>
<td>35</td>
<td>شجر يُبَع المغرور</td>
</tr>
<tr>
<td>36</td>
<td>انعكاس الشمس على سطح ماء البحر</td>
</tr>
<tr>
<td>40</td>
<td>مسجد الناصرة يبلسطين (قديما)</td>
</tr>
<tr>
<td>44</td>
<td>مآذن الأزهر ليل</td>
</tr>
<tr>
<td>47</td>
<td>مسجد السلطان أحمد بئسطبول بتركيا</td>
</tr>
<tr>
<td>48</td>
<td>مسجد كوشتاني بأثينا بتركيا</td>
</tr>
<tr>
<td>49</td>
<td>الماراية الأربعة شامبانيا بديلة حيدر أباب بالهند</td>
</tr>
<tr>
<td>51</td>
<td>مسجد حديث بالهند</td>
</tr>
<tr>
<td>52</td>
<td>مسجد قابناي</td>
</tr>
<tr>
<td>54</td>
<td>مآذن الحرم المدني منذ أكثر من مائة سنة</td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>مئذنة المسجد القرآن القديم تونس</td>
</tr>
<tr>
<td>58</td>
<td>مئذنة مسجد الزروتونة تونس</td>
</tr>
<tr>
<td>59</td>
<td>مسجد الكينسة مدينة مراكش بالمغرب</td>
</tr>
<tr>
<td>60</td>
<td>مسجد الملك الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>عنوان الصفحة</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>--------------</td>
</tr>
<tr>
<td>60</td>
<td>مئذنة مغربية الطراز يسجد باريس بفرنسا</td>
</tr>
<tr>
<td>61</td>
<td>مئذنة مغربية بعد تعديلها لتصبح برج الكنيسة</td>
</tr>
<tr>
<td>62</td>
<td>مئذنة غرباطة</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>مئذنة المسجد الجامع بقرطبة</td>
</tr>
<tr>
<td>64</td>
<td>المسجد الجامع بزيد اليمن</td>
</tr>
<tr>
<td>65</td>
<td>مسجد الشيخ علي بن كرمان السالم</td>
</tr>
<tr>
<td>66</td>
<td>مئذنة رباط الخليلي في الجميلي بجبل الهرمي</td>
</tr>
<tr>
<td>67</td>
<td>صورة فتوتغرافية من مصطفى القرن التاسع عشر لوند وباب</td>
</tr>
<tr>
<td>68</td>
<td>صحن الأزهر حوالي 1850 م</td>
</tr>
<tr>
<td>69</td>
<td>التاجرة قديماً بمسجدها وقبرها (رسوم ديفيد روبرت)</td>
</tr>
<tr>
<td>70</td>
<td>مسجد ومسجد القاهرة القديمة (رسوم ديفيد روبرت)</td>
</tr>
<tr>
<td>71</td>
<td>مسجد الناصر قلاوون (نقيباً)</td>
</tr>
<tr>
<td>72</td>
<td>مسجد السيدة زينب رضي الله عنها بالقاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>73</td>
<td>مسجد السلطان برقوق بالقاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>74</td>
<td>مسجد سراغنبوس الماصي لمسيج ابن طولون بالقاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>75</td>
<td>مسجد السلطان فرج</td>
</tr>
<tr>
<td>76</td>
<td>نماذج المساجد ذات الطراز المملوكي بالقاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>77</td>
<td>مسجد الن 알려 بسمرة العراق</td>
</tr>
<tr>
<td>78</td>
<td>مسجد ابن طولون بالقاهرة (نقيباً)</td>
</tr>
<tr>
<td>79</td>
<td>نماذج مسجد ابن طولون بالقاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>80</td>
<td>مسجد المنارة أو الميقات أو الزاوي الخفيفة (حديبة)</td>
</tr>
<tr>
<td>81</td>
<td>مسجد المنارة الميقات</td>
</tr>
<tr>
<td>82</td>
<td>مسجد القلنس- رسم: إدوارد لي</td>
</tr>
<tr>
<td>83</td>
<td>مسجد عمر العاملي (نقيباً)- رسم: إدوارد لي</td>
</tr>
<tr>
<td>84</td>
<td>مدينة نابلس (نقيباً)</td>
</tr>
<tr>
<td>85</td>
<td>مسجد الناصر بناي بن بسطين</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>مئذنة مسجد برام الله بفلسطين</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>عنوان الصورة</td>
</tr>
<tr>
<td>------------</td>
<td>--------------</td>
</tr>
<tr>
<td>85</td>
<td>الحرم المكي والكعبة (فندق)</td>
</tr>
<tr>
<td>86</td>
<td>آذان الحرم المكي بعد التوسيع الأخيرة</td>
</tr>
<tr>
<td>87</td>
<td>مسجد قباء القدسي بينائه العثماني</td>
</tr>
<tr>
<td>88</td>
<td>آذان مسجد قباء</td>
</tr>
<tr>
<td>89</td>
<td>مسجد التقيتين بالمدينة المنورة (حديقة)</td>
</tr>
<tr>
<td>90</td>
<td>مسجد العريش بدير</td>
</tr>
<tr>
<td>91</td>
<td>مسجد كربلاء (حديقة)</td>
</tr>
<tr>
<td>92</td>
<td>المسجد الجامع بمدينة تيبكبو بالهند</td>
</tr>
<tr>
<td>93</td>
<td>مسجد مكشاف بباكستان</td>
</tr>
<tr>
<td>94</td>
<td>المسجد الجامع بمدينة تيبكبو بالهند</td>
</tr>
<tr>
<td>95</td>
<td>المسجد الجامع بمدينة أمجاد باذرني</td>
</tr>
<tr>
<td>96</td>
<td>مسجد الخفجي في شتل</td>
</tr>
<tr>
<td>97</td>
<td>مسجد بولونيا</td>
</tr>
<tr>
<td>98</td>
<td>مسجد كيبورلي بكمبالا عاصمة أذربيجان</td>
</tr>
<tr>
<td>99</td>
<td>ملك ثم ملكون ثم جبروت</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>عالم الأجسام ثم عالم الأنفس ثم عالم الروح</td>
</tr>
<tr>
<td>101</td>
<td>ملائكة النفس الإنسانية</td>
</tr>
<tr>
<td>102</td>
<td>مسجد قبة الصخرة</td>
</tr>
<tr>
<td>103</td>
<td>مسجد السلطان أحمد باسطنبول (صورة أخرى)</td>
</tr>
<tr>
<td>104</td>
<td>علم وعين وحق ال kiên</td>
</tr>
<tr>
<td>105</td>
<td>مسجد السلطان حسن (كندي)</td>
</tr>
<tr>
<td>106</td>
<td>مسجد بالقاهرة القديمة بالقرب من بوابة المنولي - رسم: ديفيد روبرتس</td>
</tr>
<tr>
<td>107</td>
<td>عادة ثم عودية ثم عودة</td>
</tr>
<tr>
<td>108</td>
<td>الفن القديم - رسم: ديفيد روبرتس</td>
</tr>
<tr>
<td>109</td>
<td>مسجد مكشاف بالمدينة المنورة باكستان</td>
</tr>
<tr>
<td>110</td>
<td>مسجد الجامع بفندق (قديما)</td>
</tr>
<tr>
<td>111</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>112</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>113</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>114</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>115</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>116</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>117</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>118</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>119</td>
<td>مسجد الإمام الحسن البصري في البصرة بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>عنوان الصورة</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>--------------</td>
</tr>
<tr>
<td>120</td>
<td>مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>122</td>
<td>بداية سلم مئذنة مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>123</td>
<td>مئذنة مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>124</td>
<td>الجزء السفلي من سلم مئذنة مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>125</td>
<td>مئذنة مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>126</td>
<td>مئذنة مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>127</td>
<td>مئذنة مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>128</td>
<td>مئذنة مسجد السلطان حسن</td>
</tr>
<tr>
<td>129</td>
<td>مئذنة مسجد في دبي بالإمارات</td>
</tr>
<tr>
<td>130</td>
<td>المسجد الجامع بأم برَّم (قديما)</td>
</tr>
<tr>
<td>132</td>
<td>مسجد الإمام أحمد بن بكريلا، بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>133</td>
<td>مسجد الإمام أحمد بن بكريلا، بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>134</td>
<td>مسجد الإمام أحمد بن بكريلا، بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>135</td>
<td>مسجد الإمام أحمد بن بكريلا، بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>136</td>
<td>مسجد الإمام أحمد بن بكريلا، بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>137</td>
<td>مسجد الإمام أحمد بن بكريلا، بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>138</td>
<td>مسجد الإمام أحمد بن بكريلا، بالعراق</td>
</tr>
<tr>
<td>139</td>
<td>الشاهد الحماقي فوق القبة الخضراء</td>
</tr>
<tr>
<td>140</td>
<td>الشاهد الحماقي فوق القبة الخضراء</td>
</tr>
<tr>
<td>141</td>
<td>الشاهد الحماقي الذي يعلو مآذن مسجد النور البيضاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>142</td>
<td>الشاهد الحماقي الذي يعلو مآذن مسجد النور البيضاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>143</td>
<td>الشاهد الحماقي الذي يعلو مآذن مسجد النور البيضاوي</td>
</tr>
<tr>
<td>144</td>
<td>مسجد الجامع القديم بمدينة زكيا في الصين</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم الصفحة</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>-------------</td>
<td>----------</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>مقدمة</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>المراج</td>
</tr>
<tr>
<td>39</td>
<td>القيم الثلاث للمآذن</td>
</tr>
<tr>
<td>39</td>
<td>a- القيمة النفعية</td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>b- القيمة الحماسية</td>
</tr>
<tr>
<td>52</td>
<td>ج- القيمة المعنوية</td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>نماذج من المآذن من مختلف بلاد المسلمين</td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>1- بعض مآذن المغرب العربي</td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>2- مآذن الأندلس الباقية</td>
</tr>
<tr>
<td>61</td>
<td>3- بعض مآذن اليمن الشمالي والجنوبي</td>
</tr>
<tr>
<td>63</td>
<td>4- بعض مآذن القاهرة القديمة</td>
</tr>
<tr>
<td>67</td>
<td>5- المآذن الملوية</td>
</tr>
<tr>
<td>71</td>
<td>6- بعض مساجد فلسطين قديماً وحديثاً</td>
</tr>
<tr>
<td>81</td>
<td>7- نماذج من مساجد الحجاز، قديماً وحديثاً</td>
</tr>
<tr>
<td>85</td>
<td>8- نماذج من مساجد الهند والباكستان</td>
</tr>
<tr>
<td>89</td>
<td>9- نماذج من مساحات إفريقيا</td>
</tr>
<tr>
<td>90</td>
<td>عودة إلى القيمة المعنوية للمآذن</td>
</tr>
<tr>
<td>95</td>
<td>1- العلوم الثلاثة</td>
</tr>
<tr>
<td>99</td>
<td>2- مراقب النفس</td>
</tr>
<tr>
<td>100</td>
<td>3- مراقب الدين</td>
</tr>
<tr>
<td>107</td>
<td>4- مراقب الطريق إلى الله</td>
</tr>
<tr>
<td>الرقم</td>
<td>الموضوع</td>
</tr>
<tr>
<td>-------</td>
<td>---------</td>
</tr>
<tr>
<td>5</td>
<td>مراتب اليدين</td>
</tr>
<tr>
<td>6</td>
<td>مراتب الطريقة</td>
</tr>
<tr>
<td>7</td>
<td>مراتب العباد</td>
</tr>
<tr>
<td>8</td>
<td>ترتيب أولياء الله الصالحين في المشاهدات</td>
</tr>
<tr>
<td>9</td>
<td>الثلاثيات</td>
</tr>
<tr>
<td>10</td>
<td>التقسيمات المختلفة للمجاذب ومعانيها</td>
</tr>
<tr>
<td>11</td>
<td>مئذنة مسجد السلطان حسن بالقاهرة</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>الأعمدة الثانية</td>
</tr>
<tr>
<td>13</td>
<td>الشواهد النحوية التي تعلو المجاذب</td>
</tr>
<tr>
<td>14</td>
<td>الخلاصة</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>فهرس الصور</td>
</tr>
<tr>
<td>16</td>
<td>المحتويات</td>
</tr>
</tbody>
</table>